الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أدبية الخطاب في الحكم الغوثية
"دراسة فنية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصص: الأدب العربي القديم

إعداد الطالب(ة)
صباح قريرة

إشراف
الأستاذ الدكتور: علي محدادي

1445-1446ه/2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي عملي المتواضع إلى التي كانت سببًا في وجودي أميّ الغالية أطال الله في عمرها...

إلى من جعلني أواصل دراستي رغم ظروف زمني والدي الكريم، أطال الله في عمره.

إلى من شجعني لأقف هذا المقام، زوجي وابنتي أتمنى لهم جميعاً دوام الصحة والعافية.

صباح قريرة

شكر وعرفان

قال الله تعالى في كتابه العزيز:"وَمَا تَوْفِيقِيْ إِلاَّ باللهِ عَلَيْه تَوَكّلتُ وَإِليْهِأُنِيبُ" الأية(88) سورة هود

الحمد الله الذي به تتم النعم، وتُنشر الخيرات، وصلّ الله على سيدنا محمد أفضل الخلقوعلى آله وصحبه أجمعين.

إلى كل الساعين في طريق العلم والمعرفة، إلى كل من يساهم بالنصح والتوجيه، ولم يبخل علينا بإرشاداته لرفع قيمة البحث والتقصي وجعله الله نبراسًا يضيء طريقنا ويمدنا بالقوة لإنهاء هذا العمل شكر وعرفان بالجميل.

شكر خالص وتقدير متبادل للذّي شَرّفنا بإشرافه على مذكرتناالأستاذ: عليمحدادي، ندعو الله أن يبقيك سراجاً لطالب العلم، فعّال في التجربة الأدبيّة والعلميّة ودمت لناخيرموجهوجزاك الله عنا خير الجزاء.

دون تقصير أتوجه بالشكرالجزيل إلىأساتذة قسم اللغةوالأدب العربي دون إستثناء، والشكر موصول للأستاذ معبدي وليدالذي لم يبخل علينا بمساعدة وللأساتذة الموقرين في لجنة المناقشة، رئاسةو أعضاء بقبول مناقشة هذه المذكرة.

فللجميع خالص التقدير والإحترام.

صباح قريرة.

ملخص البحث:

يُعدُّ التصوف من أهم المواضيع حساسة لأنه منبعث من فئةرسمت لنفسها طريق التقوى، وظلوا يجاهدون من أجل بقاء أفكارهم ومعتقداتهم، رغم إصرارهم على عدم البوح بحقيقة ما يختلج في صدورهم من فيض محبة الله تعالى، لكن عدم البوح لم يمنعهم من إيجاد طريقة أخرى لإيصال ماجادت به قرائحهم.

تزخز الخزانة الصوفية بالكثير من الأنواع الأدبية ومنها الح لئم الغوثية التي اخترتها لمعالجة الإشكالية المطروحة فيها، وهي: هل الحكم الغوتية خطابًا أدبيًا يخضع إلى معايير فنية ثابتة؟ وقد قمت بدراستها على المنهج ا لفني بمساعدة آليات إجرائية كالوصف والتحليل والإحصاء لنستشف منها ونتحقق من لغتها، وتركيبها وبلاغتهافنيًّا، وتعرفت أيضا على عَلم من أعلام رجال التصوف الذين كان لهم ال فضل في إنتشار التصوّف في المغرب الأوسط.

الكلمات المفتاحيّة:الأدبيّة، الخطاب، التصوّف، الحكم، أبومدينالغوث، دراسة فنيّة.

Summary:

Sufism is a condition of those who chose the spiritual world instead of the mortal world, drew for themselves the path of piety, and continued to strive for the survival of their ideas and beliefs, despite their insistence on not revealing the truth of what is in their chests from the overflow of love of God, but the lack of disclosure did not prevent them from finding another way to communicate what they had in their hearts.

The Sufi treasury is filled with many literary genres, including al-Hikm al-Ghuthiya, which I chose to address the question of whether al-Hikm al-Ghuthiya is a literary discourse subject to established artistic standards. I used a thematic hermeneutical approach with the help of procedural tools such as description, analysis, and statistics to explore and verify its language, structure, and rhetoric, as well as to identify one of the most prominent men of Sufism who had a role in the spread of Sufism in the Middle Maghreb.

Keywords: Literary discourse, al-Hakam al-Ghawthiya, Abu Medin al-Ghawth, al-Hakam's language, al-Hakam's structures.

Résumé de la recherche:

Le soufisme est l'un des sujets les plus importants car il est émis d'une catégorie qui a été tirée pour lui-même le chemin de la piété, et ils sont restés en difficulté afin de garder leurs idées et leurs croyances, malgré leur insistance à ne pas révéler la vérité de ce qui est impliqué dans leur poitrine de l'inondation de leurs tranches. Le trésor de laine est lapidé avec de nombreuses espèces littéraires, y compris le soulagement de la décision que j'ai choisi de s'adresser à la problématique présentée, à savoir: la décision goutteuse est-elle un discours littéraire qui est soumis à des critères artistiques fixes? Je l'ai étudié dans le programme artistique à l'aide de mécanismes de procédure tels que la description, l'analyse et les statistiques pour en découvrir et réaliser sa langue, ainsi que sa composition et sa rhétorique, et je me suis également familiaris ont été crédités pour diffuser le mysticisme au milieu Maghreb. Mots clés: littéraire, discours, soufisme, gouvernement, abu dinninalout, étude artistique.

المقدمة

المقدمة:

تنوّع الأدبُوتمايز بين الشعر والنثر، يتأرجح بينهما محلقاً بالقارئ إلى أبعاد واقعية أو خياليّة، فيؤثر فيه،ويُنسج له عاطفةً وشعورًا تجاهالمعنى، فالأدب علم مقصود لغته منظومة أو منثورة خالدة، مادامت تحمل معنى ولها غايات متباينة بين ما هو منظوم كالشعر أو منثور كالخطابة والرسالة، المقالة،القصة، الرواية والمسرحية ..... الأمثال و الحِكم، هذه الأخيرة أُعتبرت نمط من أنماط الأدب النثرية أو ما يسمى بالنثر الفني، فالرابطة قوية بين الجذع و هو الأدب و بين فرعه الحِكم و صارت هذه الحِكم مقامَ دراسة لإثبات أنهّا خطاب أدبي فنّي فاخترت حِكم أبا مدين شعيب الأندلسي التي أوردها في القرن السابع الهجري و بناءً على هذه الأ هميّةجاء عنوان مذكرتنا :**أدبيّة الخطاب في الحِكم الغوثية**.إن الدوافع و الأسباب كثيرة لاختياري هذا الموضوع منها الذاتية و منها الموضوعيّة فالدوافع الذاتيّة تتمثل في رغبتي في كشف حقائق الحِكم الصادرة عن فئة معينة انتهجت تيار التصوف ، فكل ما يتعلق بهم كنت شغوفةً لمعرفة كنهه ، و أدرس التجربة الصوفية من خلال إحدى نتاجاتها المختلفة ، محملة بمبادئ و أفكار و مفاهيم التصوّف ، و مُزجت بدوافع موضوعية تمثلت في تصنيف هذه الحِكم ضمن الخطاب الصوفي الفنّي و كشف خباياه و خصائصه الفنيّة إضافة الى بيان هذه المادة الأدبية كخطاب أدبي فني ، يستحق الدراسة لحفظ ما تحتويه من دلالات و غايات مختلفة أدبيّةومعرفيّةوصوفيّةوحتى تاريخيّة ، وإثبات أنّ المغرب الأوسط (الجزائر) كانت مقر علم و دين يستقطبها العلماء و الأدباء وينبعث منها عبق الأدب بكل ألوانه شعرًا كان أو نثرًا .

أسعى في هذه الدراسة المتواضعة الى الوصول إلى أهداف مضبوطة وهي:

-التعريف بالحِكم الغوثية وإقرار مكانتهاومنزلتها كمدونة تراثية يجب حفظها..

-إثبات أن الحِكم الغوثية هي خطاب أدبي يتحلى بخصائص الأدبية.

-دراسة النثر الصوفي الذي لم يحظ بكفاية الدراسة مقارنة بالشعر الصوفي.

-إبراز جماليات البعد الفني في الحِكم الغوثية من نواح عدة: اللغة،التراكيب، النظام البلاغي.

إذن مدونتا مثال تاريخي وركيزة المتسائل عن هذه الإشكالية الرئيسة في بحثنا وهي: ما الخصائص الفنيّةالتي تجعل الحكم الغوثية خطابًا أدبيًا؟ وإلى أي مدى وصلت اأدبيتها النثرية؟

و تندرج منها إشكاليات فرعية منها : هل الحِكم الصوفية لأبي مدين شعيب الأندلسي لها أبعادًا فنية ؟ هل ترقى بأن تكون خطابًا فنيًا يضاهي ما أثبت في الشعر الصوفي من غرابة في مصطلحاتها وتراكيبها النحوية وبلاغتها الخاصة؟

هل تؤكد أن الحِكم الصوفية لابي مدين شعيب هي خطاب أدبي له خصوصيته؟

رسمت لهذه الإشكاليات التي تنتظر الدراسة و الجواب فرضيات عسى ان يثبتها بحثنا وهي :

-الحِكم الغوثية خطاب أدبي يتميز بفنيّات الخطاب النثري.

-تمكن أبومدين شعيب من قول الحِكم فعُرف بها و عرّفَناعنها.

لم تبق الدراسة في التجربة الصوفية مقتصرة على الشعر الصوفي فحسب فالنثر الصوفي الفني أيضا له مميزاته الأدبية يجب أن يحظى بالدراسة و تبقى هذه الفرضيات محل دراسة محاولة تأطيرها بآليات إجرائية منها الوصف و التحليل والإحصاء بمساعدة المنهج التأويلي والموضوعاتي لهذه الحكم فاقتضت طبيعة الموضوع تقسيم البحث وفقا لخطة كالتالي: تمهيدحددت فيه مفاهيم تعريفية لكل من الأدبيّة و الخطاب عند الغرب ثم العرب على التوالي ودخلت الى الحِكم عند المتصوفة خلال الفصل الأول في مبحثين أولهما التعرف على أدبية الحِكم عند المتصوفة من خلال مفهوم الحكم لديهم و حدودها الأدبية ثم قمت

بإحصائها وتصنيفها لكي أخرج بخصائص تميّزت بها ، أما الفصل الثاني فيه دراسة البعد الفنّي للحكم من خلال ثلاثة مباحث أولهم دراسة لغة هذه الحِكم من ناحية الألفاظ والمعجم الدلالي وتحليل الأسماء والأفعال ، ثم دراسة التراكيب النحوية لها من تقديم و تأخير و حذف و صولا بالمبحث الأخير لدراسة النظام البلاغي في الحكم الغوثية من حيث الأساليب ومعانيها ،علم البيان ، وعلم البديع وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة تشمل كل النتائج التي توصلنا لها خلال هذا البحث .و غير بعيد لكل دراسة سابقتها لأننا نبدأ حيث توقف الدارسون ونواصل بعدهم فهذه الحِكم لها دراسات سابقة قد عالجتها بطرق مختلفة كونهامخطوطات متفرقة جمعت في كتب وحُققت أهمها مدونتنا -كتاب المواد الغوثية الناشئة عن الحكم الغوثية بجزأيه للشيخ احمد بن مصطفى العلاوي قد جمعها وشرحها شرحًا مفصلًا ورتبها حسب المقام و مقتضى الحال إلى فصول جمعت أيضا في كتاب أنس الوحيد و نزهة المريد تحقيق الأستاذ عبد الحميد حاجيات منها من صفحة 51 الى 71 من الكتاب .ولاتزال نسخا مخطوطةً منها في بعض المكاتب منها المخطوط المحفوظ في المكتبة الوطنية بباريس و المخطوط المحفوظ في مكتبة بايزيد ولي الدين أفندي في إسطنبول و مخطوط الخزانة العامة بالرباط مجمل الحكم متفرقة و كل دراسة لها ترمي الى جمعها و التحقق من صحتها و عدم العثور على أخطاء فيها لغوية او نحوية ،مع ذكرالأشعار التي نظمها حيث نجد شرح عبد الحليم محمود في كتابه شيخ الشيوخ : أبو مدين الغوث ذكربعضا من الحكم وبعضا من الأشعارشرحا فقط دون دراسة أخرى، فمعظم الدراسات السابقة كانت تقوم بعملية تجميع و ترتيب هذه الحكم أو شرحا تقريبيا للوصول الى دلالتها وتحليل مصطلحات الألفاظ ومعانيها في إيجاز،لكن هناك دراسات سابقة جامعية حديثة أهمها:

-مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في مادة التاريخ (الشيخ أبو مدين شعيب دوره العلمي و حضوره الصوفي لكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية لجامعة غرداية للطالبة فاطمة سيراج قد أفضت على الجانب التاريخي لهذا الشيخ و جمع حِكمه دون دراستها-ومقال نشر في مجلة

أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العددالثاني بعنوان مقصدية اللغة الصوفية أشعاروحكم أبي مدين الغوث للدكتور حمرة حسني جامعة الجلفة.عموما لم تدرس الحكم الغوثية على معزل شعره ، نحن اليوم نريد رفع الغطاء على هذه الحِكم من الناحية الأدبية و دراستها فنيّا كي لا تبقى محل توثيق تاريخي أو جرد بين الصفحات .

لا يخلو أيّ بحث علمي من صعوبات متعلقة بالموضوع أو خارجه من منهج أو قلة مراجع .... إلخ . و بحثنا صعوبته تمثلت في كونه موضوعا جديدا في دراسة الحكم من الناحية الفنية ، فالمراجع كثيرة عن ترجمة المؤلف لكنها موجزة بالنسبة لدراسة الحِكم التي لا تتعدى أربع صفحات بعد جمعها.. وصعوبة التنقل الى بعض الولايات التي عاش فيها الشيخ لأخ ذ الأكثر من مصادره الأولى و ذلك كون الوظيفة قد قيّدت وقتي وضيّقته.

وهناك معضلة أخرى واجهتني وهي حقيقة لابد من ذكرها وهي أن معظم المصادر التي درست هذه الحكم لم تعطها حقها، حيث تفرح عندما تجد الكتاب وعند التصفح تتفاجأ بالقليل وكأنها إشاراتتثبت أنَّ أبا مدين شعيب فعلا كان موجودا وقال حِكمافقط. لكن سوف نقر أن بحثنا قد جاب الكتب و أورد المفيد لغاية الدراسة الفنية لهذه الحِكم ... فالشكر للأستاذ المشرف على توجيهي و ضبط الدراسة لكونها واسعة المناحي إن عولجت دون تصويب ، والشكر موصول للأستاذ معبدي وليد الذي بقي على تواصل معي في حل بعض المسائل الفقهية لأهل التصوف كما نشكر مسبقا لجنة المناقشة التي تواضعت لتجيز عملي و تناقشه ، و هذا جهدنا نضعه بين أيديكم فإن أصبها فمن الله و إن أخطانا فمن أنفسنا و نس ألل الله تعالى أن يُحظى هذا البحث بالفائدة و القبول و الله من وراء القصد .صباح قريرة

يوم 7ذوالقعدة 1445 هـ

15 ماي 2024 م

ورقلة

تمهيد

تمهيد: أدبّية الخطاب وحدود المفهوم.

- الأدبيّة بين الغرب والعَرب:

كل بحث يجبُ أن يشرح حدود مفاهيمه و مصطلحاته ، حتى يتمكن القارئ من زحزحة الفهم و إدراك المعنى ، لذلك سوف نُلِم بمفهوم الأدبيّة في المعاجم و القواميس اللغوية ، حيث أنَّها غير موجودة في المعاجم القديمة (لسان العرب لابن منظور و لافي معجم تاج اللغة و صحاح العربية للجوهري) بل وجدت مادة (أدب) دون اللجوء إلى النسبة منها (زيادة الياء المشددّة و تاء مربوطة)، قد تحصلت على هذا التعريف بعد أن وجدته في المعجم الوسيط دون إضافة التاء المربوطة ، قال : "الأدبُّي: المنسوب إلى الأدب ، يقال: قيمة أدبيّة : تقدير معنويّ غير ماديّ. "[1] وبعد هذا التعريف سنرى مفهومها عند الغرب والعرب.

تُعد الحركة الشكلانية الروسّية بين سنتي (1915-1930) أولّ من قدّم مفهوم الأدبيّة في النقد الغربي، والتّي أقرّت أنَّ موضوع دراستها ليس هو الأدب بل هو الأدبيّة التي لها بُعدٌ يقيس موضوعَ علم الأدب، كما أجاد جاكوبسون في هذا المفهوم "أيّ ما يجعل من عمل عملاً أدبياً..... بِكونها تسمح بتميّز نص أدبيّ، بالنسبة للنصوص غير الأدبيّة "[2]. لكن المسألة لا تتوقف عند نظرة الشكلانيين في العصر الحديث فلَو تتبعنا جُذورها عند الغرب نجدها بِحُللٍ متنوعة في الثقافة اليونانية، والتي أشار إليها أفلاطون عندما صنّف الجنس الشعري إلى أصناف ثلاثة وحين أخرج الشعر من جمهوريته بإعتبار أنَّه يَسير على مبدأ المحاكاة، وأنّ الشّعر لا يليق بهذه الجمهوريّة لأنه بعيدٌ عن الحقيقة، ويكرّس الصفات السيئة في المُجتمع التي تتعارض مع المُثل العليا والأخلاق.

---

[1] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ،17 ديسمبر 2005، ط : 4 ، ص: 10

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المُعاصرة. دار الكتاب. بيروت. لبنان. ط1،، 1405 ه – 1985 ،ص: 32

عَمَّم تلميذه أرسطو مبدأ المحاكاة على جميع الفنون من شعر، خطابة ومنطق وفي كتابه (فن الشّعر) فرّق بين شعر التراجيديا وشعر الكوميديا أما في كتابة الخطابة قد أورد الأجناس النثرية وركّز على أسلوب الفن فيها من إقناع وتأثير وأسلوب.

كل هذه محاولات أولى كانت في تحديد مفهوم الأدبيّة قديماً.... تنامت هذه المفاهيم وتطوّرت حتى المدرسة الشكلانية وأصبحت جزءًا من الدرس اللساني أو علم اللغة، ويعتبرون الأدبيّة عِلماً منحصراً في الأدب فقط فلا يتم الخلط بي نه وبين التاريخ،أوعلم الاجتماع أوعلم النفس ."وقد بلغت درجة الحرص من هؤلاء الشكلانييّن على اِستقلالية الأدب وتميزه بخصائصه المتفرّدة"[3].

فالأدبية عندهم تدرس الخطاب الأدبي في ذاته وسماته وِفق منهج لغوي علمي دقيق وغير مُبتعدين عن المدرسة الروسية.

ظهرت المدرسة المرفولوجية في ألمانيا "التي رفضت النزعة التاريخية ثم اهتمت بوصف أنواع الأدبية وأساليب الكتابة في مستويات القراءة"، [4]وأما فرنسا فقد جعلت دراسة باشلار وسارتر من التحليل النفسي أساس ترسيخ الأدبيّة حتى النصف الثاني من القرن العشرين. وظهور البنيوية لم يكن من إنجاز ناقد واحد بل تتابعت الأعمال والمفاهيم حتى تبلوّر مفهومها من رولان بارت وجوليا كريستيفا ورومان جاكسون ودي سوسير، ليست دراستنا اليوم تخص البنيوية في ذاتها بل نحاول تتبع مفهوم الأدبية عندهم ،لأنهم قد غيّروا دراسة الأدب من سياقه التاريخي والاجتماعي وحتى النفسي وساروا به إلى دراسته في ذاته والبحث عن السّمات المميزة للنتاج الأدبي أي أنَّهم بحثوا في البنية الداخلية للخطاب.

تُعتبر الأدبية مفهوماً أجنبياً مشتقاً من لفظة أدب وهذا ما راح إليه عبد السلام المسدّي قائلاً": أمّا مفهوم الأدبية فإن مصطلحه الأجنبي قد أشتق من اسم الأدب بعد أن

[3] مولود بغورة : أدبيّة الخطاب في المثل السائر لابن الأثير ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراء الدولة في الأدب العربي ، جامعة الجزائر2005 - 2006 ،ص:16

[4] صلاح فضل : نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 1980، ص 108-182.

صيغ منه النعت المنسوب إلى الأدب ...فيكون لفظ الأدبيّة في منطلقه كأنه النعت القائم مقام منعوته ...فكأنما قلنا في البدء السّمة الأدبيّة التي إذا توفر عليها الكلام أصبح كلاماً فنياً، أي أدباً[5]."

قد أُستعمل مفهوم الأدبية عند الغرب في كثير من دراساتهم شاملاً كل الاتجاهات الأدبيّة حتى الشعريّة منها، المهم أنّها تحوي على القوانين اللازمة التي تحكم على الخطاب الأدبي وتجعله أدباً فنياً وتميزه عن الخطابات الأخرى غير الأدبيّة. ومن هذا المنطلق "فالأدبيّة إذن هي الخصائص المجردة التي تصنع فَرادة الحدث الأدبي وهي موضوع علم الأدب أو الشعرية [6]"أي مهماكان النتاج الأدبيّ نثراً أم شعراً فهو محل دراسة علم الأدب أي الأدبية فلا نحصره في الشعريّة فحسب فكل خطاب مستقل بذاته هو خاضع إلى دراسة في بنائه الداخلي لإبراز الخصائص الجوهرية لمادته الأدبيّة وأحسن ما نلخص به مفهوم الأدبية عند الغرب ما قاله ريفاتير: " النص الأدبي فريد من نوعه دائماً وهذا التفرد أبسط تعريف نستطيع أن نُقدمه للأدبيّة [7]"فهذا التفرّد هو الذي يكشف لنا خصائص الخطاب الكامِنة فيه عن معزل عن تأثيراته الخارجيّة، أمَّا عند العرب فالأدبيّة لم تُذكر كمصطلح مستعمل في القديم ولا حتى في كتابات الجاحظ بل صيغت مواصفات الكلام الأدبي الذي له خصائصه في التأثير على المتلقي " وأحسن الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه ....فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً.....صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة [8]"، قد راح إلى تقويم الأدبية من خلال بُعدها اللفظي والدلالي ومدى تأثيرها في المتُلقي ونهج نهجه بقية الأدباء والنقاد والبُلغاء ، ولكل نظرته دون ذكر المصطلح ذِكراً مُباشراً. فالأدبية حديثة النشأة كمصطلح أُستعمل عند الغرب قديمة في اِستعمالها ودلالاتها رغم أنَّ أغلبية الأدباء والنقاد والبلغاء قد كانت لهم محاولات جادة في حصر مفهوم الأدبيّة في الجانب الخارجي لها ، كالنظر

---

[5] عبدالسلام المسدي :المصطلح النقدي، مؤسسة عبد كريم بن عبد الله لنشر والتوزيع، تونس، (د:ط)،1994، ص : 114.

[6] مولود بغورة : المرجع السابق، ص : 17.

[7] محمد الهادي الطرابلسي : النص الأدبي وقضاياته عند ميشال ريفاتير من خلال كتابه صناعة النص وجون كوهن من خلال كتابه الكلامي السامي، مجلة فصول الأسلوبية، أرشيف الشارح للمجلات الأدبية والثقافية العربية، مصر، مج :5، العدد :1، 1984، ص : 122-123.

[8] أبو عثمان الجاحظ : البيان والتبيين، دار الفكر للجميع، بيروت، (دط)،1968، ج1، ص : 60-61.

للمؤلف أو البيئة التي عاشها أو تحليل الخصائص البلاغية ولم يدرسوا كنهها أو حقيقتها .أمثال ابن قتيبة أوابنطباطباأو حتى ع بد القاهر الجرجاني وحتى البقلاني ، وها هو أبو الهلال العسكري في كتابه الصناعتين يُعبر عن تصّور للأدبية في أجناس الكلام فيقول :"أجناس الكلام المنظوم ثلاثة الرسائل ، والخطب ، والشعر جميعها تحتاج إلى حسن التأليف وجودة التركيب[9]" فإنَّ الأدبية عنده لم تذكر مصطلحاً لكنها جُسّدت معنىً اِنحصر في الناحية الشكلية للأدب، والأمثلة كثيرة والقضايا أكثر التي عنا بها العرب عند دراسة الأدبيّة في الخطابات الشعرية أو النثرية وكلٌ جال بِمفهوم أدبيته التي كان يقصدها فالجاحظ دلَّ على مفهوم الأدبية بِمصطلح الصناعة " فإنّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير[10]" فقد جعل أدبية الشعر تتمثل في صناعته ونسجه وتصويره وهذه نظرة في البناء الشكلي من جهة اقتران الأدبيّة بالشعر من جهة أخرى.

وهناك من أضاف مصطلحات أخرى كالصياغة وحسن التأليف وجودة التركيب، لكل أجناس الكلام كما كان الحال في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري. وهناك فئة أخرى راحت تعبّر عن مفهوم الأدبية بأنَّها بلاغة القول وبيانه وهي قمة الأدبيّة وفحواها، وهذا ما أثبته الجاحظ والرّماني (ت: 386 ه) بأنَّها تحقق وظيفة الإفهام عند المتلقي. عموماً فمصطلح الأدبيّة عند العرب قد غُيبّ ولم يُذكر كتابياً ولكنه مطروق في مفاهيمهم التي تخص الأدب أو خصائصه ومكوناته الفنية التي تجعل منه أدباً فنيّاً راقٍ.

نقول إذن ما قاله عبد المالك مرتاض عندما كان يتحدّث عن الأدبيّة: " و إذن فالفكرة قد طُرقت في النقد العربي ، و مُورست ....بيّد أنَ أدبيّة العرب (الرونق – الديباجة[11]" فمفهوم الأدبيّة قديم في ماهيته حديثُ بإستعماله اللفظي، وإذا أردنا خلاصة القول نذهب إلى ما ذهب إليه معجم مصطلحات الأدب ، حين أعطى مفهوماً عاماً لها " الأدبيّة : مصطلحات النقد الجديد ، ويُطلق على جملة الخصائص اللغوية و البلاغية التي تميّز النص الأدبي عن

[9] أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين، تح : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، مصر، ط1، 1952، ص : 179.

[10] أبو عثمان الجاحظ : المرجع السابق، 131.

[11] عبد الملك مرتاض : نظرية النص الأدبي، دار الهومة، الجزائر ط2، 2010، ص : 60.

غيره من النصوص والتي تحّول بها الكلام من خطاب عادي إلى ممارسة فنية إبداعية"[12] ونحن بصدد معرفة هذه الخصائص المختلفة من خلال تطبيقها على الحِكم الغوثية بإعتبارها خطاباً ينتظرُ التميّز عن الخطابات العادية إذن ماذا نقصد بالخطاب؟

-الخطاب بين الغرب والعرب :

إن تحديد المصطلحات لمعرفة ماهيتها شرطٌ أساسيٌّ لإدراك كنهها والإقتراب من فهمها، وبعد تحديد مفهوم الأدبية نحاول أن تعرج إلى مفهوم الخطاب أيضا عند الغرب ثم عند العرب.

لعل مفهوم الخطاب يختلف عن مفهوم الأدبية من حيث أصول استعمالهما الأول كمصطلح مستخدم في الأدب، حيث نجد أن التراث الغربي قد استعمل مصطلح الخطاب حديثاً، نراه في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة عند رينهديكارت حين استعمل المصطلح في كتابه (خطاب في المنهج) أو في مؤلفات بول ريكو أو ميشيل فوكو..... كل دراساتهم استعملت المصطلح من باب الدراسة اللسانية للُّغة، وقد ارتبطت به مصطلحات أخرى تدل عليه أو ترادفه مثل : النص، الرسالة، الكلام ،القول... وكل هذه المصطلحات تؤدي في أغلبها معنى واحدا، "فنجدها أحيانا تتقارب إلى درجة أنها تصبح ذات مدلول واحد"[13]. ولأنها تستعمل عناصر التواصل نفسها خاصة المخاطب والمتلقي، ركيزتا الخطاب اللغوي الذي يهدف إلى تحقيق هذا التواصل، بواسطة تأثير المتلقي به، "يتعلق ... باللغة و هي تتحول إلى كلام بليغ يصدر عن متكلم كفء، ويتوجه إلى مخاطب مؤهل لتلقيه بقصد التأثير والإقناع".[14]

---

[12] فاروق شوشة وآخرون : معجم المصطلحات الأدبية، مجمع اللغة العربية، القاهرة1428هـ-2007م، ج1، ص : 09.

[13] سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد،التبئير) المركز الثقافي العربيبيروت، لبنان، ط3، 1997، ص16-17.

[14] حسن المودن: بلاغة الخطاب الإقناعي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن،ط61، 2014م، ص19.

تدل كلمة"Discourse"في الفكر الغربي على مصطلح الخطاب من المفهوم الدلالي ومع هيمنة المحمول الغربي دُل على المصطلح أنه غربيُّ النشأة وذلك لمحاولات أفلاطون الأولى في ضبط المفهوم الفلسفي للخطاب، إذ ترجع إليه " أول محاولة جادة، تهدف إلى ضبط المفهوم الفلسفي لـ (الخطاب) وشحنه بدلالته الخاصة ".[15] وبعده تنامت هذه الدلالة وصولا كما ذكر في محاولات ديكارت وميشيل فوكو لكنها بقيت ثابتة في أصولها الفلسفية الأولى، حتى وصول درس اللسانيات الذي أعطاه مفهوماً متقارنا رُغم اختلاف تعاريف الخطاب عند اللسانيين.

يعرف **ميشال فوكو الخطاب**: "الخطابات كمجموعة من الأدلة عناصر دالة تحيل إلى مضامين أو إلى تصورات بل أن ننظر إليها كممارسات من خلالها تتكون وبكيفية منسقة للموضوعات التي نتكلم عنها.... لا وجود ... لخطاب بدون أدلة".[16] ويعرفه أيضاً **طو دوروف**بأنه: "مجموع البيانات اللفظية التي تعمل في كل عمل أدبي".[17] لو أمعنا النظر في هاذين التعريفين لوجدناهما يصبان في إناء واحد و من نظرة لسانية وأدبية نحاول منهما استنتاج تعريفاً شاملاً للخطاب ونختار ماذهب إليه عبد الله ابراهيم في تعريفه للخطاب "وحدة لغوية أشمل من الجملة، فهو تركيب من الجمل المنظومة طبقا لنسق مخصوص من التأليف...".[18] وهذا التأليف يجب توافر عناصر فيه كي تكتمل دائرة التواصل التام مع وجود الأديب، يجب وجود المتلقي، الذي يفهم قصد القائل مع الشيفرةوالسياق، وهذا ما يثبت إتساع مفهوم الخطاب وتشعب مستوياته وهذا الإتساع أعطاه تطورًا في دراسة الأنواع الخطابية في ميادين الأدب شعرًا ونثرًا.

---

[15] عبد الله ابراهيم: الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة ، دار الأمان، الرباط، ط1431،01هـ/2010م، ص 136.

[16] ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987، ص 47.

[17] تزفيطانطودوروف: الشعرية، تر: شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، المعرفة الأدبية، دارتو بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1987، ص

[18] عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 1431هـ/2010م، ص 142.

أمَّا الخطاب في الثقافة العربية متجذر من نزول القرآن الكريم وذكر المصطلح في العديد من الآيات الكريمة قال الله تعالى: "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ" الآية 20 من سورة (ص). وقال سبحانه وتعالى أيضًا "رَبُّ السّماواتِ وَالأرضِ وَما بَينَهُمَا الرَحمن لَا يَملكُونَ مِنهُ خِطَابا" الآية 37 من سورة النبأ ،فمعنى كلمة الخطاب في الآية الأولى في تفسير القرطبي: وقال "ابن عباس: بيان الكلام ... وقيل: فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الإيجاز يجعل المعنى الكثير في اللفظ القليل". [19] ومعنى الخطاب في الآية الثانية: وقال "الكسائي: لا يملكون منه خطاباً بالشفاعة إلا بإذنه، وقيل: الخطاب: الكلام". [20] وكلاهما قريب المعنى من التعاريف التي وردت في المعاجم اللغوية حيث أن الخطاب اسم مشتق من مادة (خ، ط، ب) عُرف في معجم المصطلحات الأدبية "خطاب Speech: ملكة الكلام والقدرة عليه .... شكل أو أسلوب التعبير أو الاتصال...". [21] للخطاب معاني ومرادفات متقاربة :الكلام، أسلوب، تعبير، إتصال... الخ.... وفي المعجم الوسيط: "خَطَبَ، خَطَابة، صار خطيباً، مُخاطبة، وخطابًا: كالمهُ وحادثهُ ووجّه إليه كلاماً... تكالما وتحادثا.[22]

نلاحظ بجلاء أن جُلَّ التعاريف اللغوية لا تتعارض مع معناها في القرآن الكريم. أي توجيه الكلام والبحث عن طريق التأثير في السامع وارتباطها الوثيق بالتفسير والتحليل بين طرفين يولد تخاطباً بينهما لانتاجالخطاب.لكن هل بقي هذا المفهوم اللغوي سائدًا إلى اليوم ؟ لو تتبعنا مسار تطور هذا المصطلح سوف نبدأ من مفهومه عند الجاحظ، الذي أورد ه بمعنى البلاغة والحكمة، أو للدلالة على الشعر أو النشر، وراح بعض اللغويين -كما عرفنا- أن الخطاب هو الكلام ،وتَوسّع هذا المفهوم ليجعل من مُصطلحه مدلولاً خاصا به جديد لا ينحصر فقط في معناه اللغوي أي الكلام، وهذا شأن الأصوليّين الذين ربطوا المفهوم بحقل

[19] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن وممحد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج01، ط01، 1427ه/2006م، ص 454.

[20] المرجع السابق: ص 583.

[21] نواف نصار،معجم المصطلحات الأدبية (عربي، انجليزي)، دار المعتز، الأردن، عمان، ط01، 1432ه/2011م، ص 110.

[22] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 17 ديسمبر 2005، ص 243.

علم الأصول، أي أصله ديني على عكس المفهوم الفلسفي في الثقافة الغربية، "فمصدر نُشوئه ديني أصولي عندنا نحن العرب وفلسفي في التراث الغربي".[23]

في العصر الحديث انطلق النقاد العرب من منطلقات غربية واختلفوا في نظرة كل واحد لهذا المصطلح وكيف نسخ فهمه الغربي له، ومجموعة أخرى غايرت المفهوم القديم للخطاب، خاصة في الدراسة اللسانية الحديثة التي تطلق مصطلح الخطاب على الكلام المنطوق والكلام المكتوب.

خلاصة القول إن الخطاب لم يحظ بمفهوم واحد شامل وذلك لتنوع المقاربات والمرجعيات التي أخذ منها النقاد العرب خاصة كل تأثر بأديب غربي وأخذ عنه وتبنى فكرته، فمنهم رادف الخطاب بالنص وهناك من رأى أن النص أعلم من الخطاب وهناك من رأى العكس...

لكننا سوف نتبنى وجهة نظر عبد الملك مرتاض حين قال: "فالنص لدينا أشمل وأرحب أما الخطاب تصنيف داخلي تفصيل من مجمل، وفرع من أصل كبير...". [24] ولقد لعبت الترجمة الحرفية للمصطلح دورا هاماً في إختلاف المعنى الحقيقي للخطاب بمفاهيم متعددة ومتنوعة: الرسالة، الأطروحة، القول، الحديث الكلامي .... الخ .

---

[23] باية بن مساهل: أدبية الخطاب النثري في كتاب أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة الجزائر،2017/03/12،(الرابط الالكتروني)،Https://dspace.univ-msila.dz items ، تاريخ الاطلاع: 2024/03/16، الساعة: 00:06، ص 11.

[24] عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2010، ص12.

ومن المهم المرور إلى مفهوم الخطاب عند أهم المعاجم القديمة وهو لسان العرب لابن منظور كي نستقي خلاصة تعريفه: "المادة (خ، ط، ب): الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام ..... وهما يتخاطبان والمخاطبة صيغة مبالغة تُفيد الاشتراك والمشاركة في فعل ذي شأن". [25] فهذه المشاركة تعني أنه هناك إنجاز لغوي يتوجه به المخاطِب إلى المخاطَب فيحدث كشف وحل شفراته التي تختلف من خطاب إلى آخر، مِمَّا يجعله متميّزا عن غيره من الخطابات من حيث خلق لغة جديدة أرفع وأرقى حتى يصير خطابًا أدبياً "إن الخطاب الأدبي يتطلع دوماً لأن يجعل اللغة تنتقل في انزياحاتها (ecants) وتحولاتها الجديدة إلى مستوى أرفع مما كانت عليه من قبل، إنه يهدم العادة لكن حقيقة هدمه بناء" [26]، من هنا تتحقق أدبية الخطاب بإبتعاده عن المألوف فيحقق التمايز.

[25] بن منظور، لسان العرب، تص: يوسف خياط ، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، مج01، ص 85.
[26] جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دارتو بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1991، ص 61.

الفصل الأول :

الحكم عند المتصوفة

المبحث الأول :أدبيّة الحكم عند المتصوّفة . المطلب الأول :مفهوم

الحكم عند أهل التصوّف :

قبل أن نتعرف على مفهوم الحكم يجب معرفة من هم أهل التصوّف ؟ وماذا نقصد بالتصوّف؟

تعددت معاني كلمة الصوفية، ولعل أولى هذه المعاني يتصل بلبس الصوف، خاصة للفقراء منهم، فهو مظهر من مظاهر التقشف والزهد في الحياة.

لقد عرّف لسان العرب لابن منظور كلمة التصوف تحت مادة (ص، و، ف): "الصوف للضأن وما أشبهه .... والجمع أصواف وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجميع".[1] كتعريف لغوي لكن اصطلاحاً قد اختلف في أصل معناها وتنوعه محاولين إرجاع المعنى للدين، وربطه به، نجد من يرجع أصل كلمة الصوفية إلى أهل الصُّفة الذين يعزفون عن ملذات الحياة والعيش الرغد، عاشوا في عهد الرسول (ص)، "وكان هؤلاء أشد الناس في الزهد ... وهناك من يرى ، بل ويؤكد أن ارتباط الصوفية بأهل الصُّفة هو النواة الأولى لهذا العلم"،[2] وذلك لصفاء سريرتهم وصفوتهم لله تعالى في كل معاملاتهم وهذا ما أقره عبد الحميد هيمة في كتابه الخطاب الصوفي وآليات التأويل حين قال: "فإن أهل الصُّفة هم الرعيل الأول من رجال التصوُف في العصور المختلفة". [3]وهناك من ربطها بمعنى الحكمة بمعنى الحكمة الإلهية ، وهذا اشتقاق من اللفظ الإغريقي (سوفيا) التي تعني الحكمة الخاصةبالطب لا الحكمة الروحية ونحن نستبعدهذاالمعنى. التصوّف قديم قدم الإنسان مرتبط بالأخلاق، وتدريب النفس على العبودية وإفناء المشاعروالأحاسيس الدُنيوية في حبّ المولى تعالى ،

[1]ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش، القاهرة، ص2527.
[2]سعيد نواصر: النزعة الروحية في قصائد الوجد لمحي الدين بن عربي (دراسة)، دار الفكر كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط01، ماي 2023،ص:67.
[3]عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل (قراءة في الشعر المغاربي المعاصر)، دراسة، موفم للنشر، الجزائر2008، ص: 63

والتوجه إليه والسّعي الدائم لبلوغ الكمال الروحي معه، فهو عاطفة وخلق، "والتصوف بهذا الشكل عاطفة قوية تربط الصوفي (المحب) بالله عزوجل (الحبيب)".[1]

وخلاصة القول إن التصوف هو الطريق إلى المولى عزو جلوالإنغماس فيه، غايته معرفة الله تعالى، بتطهير القلب، وتحرير الجسد من ملذات الدنيا والوصول إلى جوهر الحق والتوحيد.

هناك من لا يميّز بين التصوّف والزهد، لكنهما مختلفان:

أولاً: الزهد أسبق من التصوف: "إن الزهد هو أول حركات التصوف في الإسلام .... وهناك فرق بين التصوف والزهد".[2]

ثانيا: الزهد مخافة الله تعالى تولد التقوى، والتصوف كسب محبة الله ورضاه فالاختلاف يكمن في سبب التقوى لكليهما.

تُعُدّ البدايات الأولى لأهل التصوّف من منتصف القرن الثالث الهجري وهذا ما ذهب إلى إثباته أبو الوفا التفتازاني حين قال: "وإن كان لها أوثق الصلة بنشأة التصوف منذ القرن الثالث الهجري وما بعده...".[3] وظهر عند أهله الأوائل أمثال المحاسبي (ت: 243هـ) والخراز(277هـ) والحكيم الترمذي (ت: 285هـ) والجنيد (ت 297هـ) وغيرهم، واستمر التصوف في المشرق العربي قرونا ينضج ويعتدل ويستمد طابعه الأخلاقي من الشريعة قرآنا وسنةً حتى مطلع القرن السادس الهجري ، ظهرت بوادر تيار التصوف في المغرب العربي من خلال التجارة، والحج ورحلات الطلبة لطلب العلم في المشرق العربي وكذلك نسخ بعض المخطوطات لمشايخ الدّين اتخدوا من الزهد بداية لتيّارهم، ووقوفا وسطياً بين العلماء المتكلمين والفلاسفة

[1] المرجع نفسه، ص:66.
[2] سعيد نواصر: النزعة الروحية في قصائد الوجد محي الدين بن عربي (دراسة)، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة ، الجزائر، ط01، ماي 2023،ص:71.
[3] أبو الوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط03، 1979، ص: 63.

والفقهاء تجلت فيهم روحانية الإسلام فغذوا قلوبهم، وأشبعوا عواطفهم بالدّين ومحبة الله تعالى.

الإنسانُ باحثٌ دوما عن الحقيقة الوجودية له، ناكرا وجوده الظاهري لكي يصل إلى حقيقة وجوده الباطني الخفي ، منذ القديم سعت معظم الديانات إلى تجسيد هذه الفكرة والبحث فيها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر المسيح والاعتقاد بالكلمة الإلهية: "المسيح بأنها القوة العاقلة التي كانت في الوجود قبلأن تتجسد (صورة المسيح) ، وأنها مصدر الحياة والوجود في الكون، كما أنها مصدر الوحي ، والإلهام، والمعرفة". [1] وكذاك بقية الديانات خاصة السماوية دون الوثنية مقتنعون بوجود ظواهر روحية باطنية تفوق الإدراك البشري وهي واحدة عند الجميع لكنها تحمل خصائص وميزات حسب العصر و البيئة والدين والمعتقد....، ومن هؤلاء مشايخ الصوفية يريدون الوصول الى الحقيقة بكل تضحية وإلتزام ، حقيقة لا مادية، لا متناهية تخرج عن العالم المحسوس.

يعتبرالمغرب الإسلامي والأندلس وجهة جديدة قد وصل لها التيار الصوفي محارباً وصادً ا لتيارالمجون واللهو والحروب، وقد ساعد أيضا وصوله طبيعة أهل المغرب العربي، وتشبثهم بالدين وعزوفهم عن الفتن، "إن السر وراء هذا الإنتشار الكبير للتصوف وطرقه في بلاد المغرب العربي عزوف أهله و قنوطهم من الفتن والحروب الداخلية والخارجية التي أثقلت كاهلهم ... فباتت نفوسهم ترنو إلى الإطمئنان النفسي والاستقرار الروحي والأمل في النجاة". [2] كل هذه الأسباب جعلت أهل المغرب العربي على استعداد كافٍ لتبني التصوف كتيار روحي للشعور

[1] أبو العلا عفيفي: التصوف، الثورة الروحيةفي الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)،ص:

[2] فائزة زيتوني: السرد والمناقب الصوفية في كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء تلمسان، لإبن مريم الشريف (إحصاء ودراسة)، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط01، 2023،ص13.

بالطمأنينة والاستقرار، وظهر هذا جليا خلال الحقبة الزمنية ما بين القرن الخامس الهجري حتى القرن التاسع والعاشر الهجريين.

لأهل التصوّف كتب حفلت بأقوالهم الصوفية التي لم تبق طريقا للعبادة فحسب بل أصبحت منهجاً للمعرفة و العلم وأهم هذه الكتب ظهرت في المشرق العربي منها : الرسالة القشيرية للإمام أبي القاسم القشيري (ت 465ه). واللمع للطوسي (ت: 373ه)، وكتاب المنقذ من الظلال لأبي حامد الغزالي (505ه)، والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري(ت: 709ه)، وغيرهم .فهل ألف أهل المغرب العربي والأندلس كتبا أيضاً في التصوف؟ ومن هم أبرز المشايخ في التصوف؟.

إنّ تأثر المغرب العربي الإسلامي بالمصنفات الصوفية الشرقية ودراستها في مجالس العلم والدين جعلت منهم أرضًا خصبة للتأليف والكتابة في هذا التيار فقد ألف عبد الرحمن بن يوسف البجائي كتاب (قطب العارفين) وأبو الحسن المسيلي كتاب (التفكر) ، دون نسيان أعلام شيوخ التصوف مثل: "عبد الرحمن بن زياد الله الطبني (ت: 401ه) وعلي بن محمد النذميري (ت: 347ه) ببونة، وأحمد بن واضح وغيرهم من المتصوفة". [1] ومعظم هؤلاء عُرفو في مدينة بجاية في المغرب الأوسط (الجزائر) رغم اختلاف مشاربهم، كابن عربي وأبو العباس أحمد الخراز(ت: 600ه) وأبوعبد الله العربي (ت: 598ه) وأبو مدين الغوث الأندلسي (ت: 594ه).وتمايزت هذه الأعمال بين الشعر والنثر، وما أبرزه كان شعرا محور الاهتمام وغير رافضين ما كان نثرا، رسائلاً وخطبا وحكما ومواعظا، وذلك لحاجة المجتمع لها، والأوضاع السائدة تلك الحقبة، فلم تكن مجالس الصوفية فقيرة الحضور، فكل أهل المغرب العربي الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة يتقربون إلى أهل التصوف ويستمعون إليهم بل أحيانا

[1] خالد بلعربي: حركة التصوف في بجاية خلال القرنيين 6 و 7هـ 12 و 13م)، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر،2014، ص60.
ASJP. Http://annales-univ-mosta.dz
تورد سيرته في الملحق.

يأخذون بركاتهم، ولكل واحد كرامته وعلمه، وبفضل ترحالهم المستمر نقلوا التصوّف الى كل المغرب العربي والأندلس.

إن هجرة الصوفية من الأندلس إلى المغرب العربي قد عمل على نشر الصوفية وتأثر المجتمع المغاربي بأفكارهم ومؤلفاتهم مثل: عبد الرحمن الثعالبي ، وأحمد بن يوسف الراشدي المليانى والشيخ أبو مدين الغوث سالف الذكر....وكل منهم ترك لفافًا من الكتب والمخطوطات التي تبرز نفحات المتصوف مثل الحكم الغوثية التي كتبها أبو مدين الغوث الأندلسي والتي حُققت و جمعت في كتاب (أنس الوحيد ونزهة المريد) للدكتور عبد الحميد حاجيات، وشرحت في كتاب (المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية) من طرح الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي بعد تحقيقها ، في ثوب نصائح و وارشادات تتجّه هذه الحكم إلى الحب الإلهي والدعوة إلى الفضائل الأخلاقية الدينية ومحبة الله والفناء فيه ،والسمو من العالم السفلي المحسوس إلى العالم العلوي المعنوي ، قصد المكاشفة، فما هو مفهوم الحكمة لغةً وإصطلاحًا؟

عرّف لسان العرب الحكمة: "الحكمة: العدل، ورجل حكيم، عدْل حكيمٌ، وأحكم الأمرَ: أتقنه .... والحكيم : المتقن للأمور". [1]والحكمة جمعها الحكم ترتبط بالناس وتعبر عن خبرة واسعة لها صفة الثبات والعدل ولو أحصينا معانيها اللغوية لوجدنا أنها تدل على العلم والدراية، وتدل على الإتقان كما رأينا عند ابن منظور وتدل أيضا على المنع من نفس المصدر فيقال: حكمت السّفيه وأحكمته اي منعته وأخذت على يديه ومن هذا المعنى سُمي الحاكم لأنه يمنع الظلم من الوقوع.

أمّا اصطلاحاً فالحكمة تقترب دلالاتها كثيرا عند كل التعاريف حيث هي عند أحمد الزيات: "والحكمة قول رائع موافق للحق سالم من الحشو ، وهي ثمرة الحنكة ونتيجة الخبرة وخلاصة

[1]ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، مادة (ح، ك، م)، ص 953.

التجربة".[1] ويقال أنها: قول بليغ موجز ينتج من عقل واعٍ، وعن تجربة حياتية تتضمن الحكمة هدفا تودّ الوصول إليه، وهو الخير والصواب، وعادة تصدر من شخص معروف، لهدف معلوم، بعد تعمق الأفكار وفهم الحياة وحقائقها، وعن تأمل عقلي، أو رؤية حدسية، كل هذه المفاهيم عامة القصد لكن ماذا يقصد بالحكمة عند أهل التصوّف؟

قال تعالى: " يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُو الأَلْبَابِ" سورة البقرة الآية 269.في التفسير للقرطبي في معنى الحكمة في الآية الكريمة:"واختلف العلماء في الحكمة هنا فقال السّدي: هي النُبوة، ابن عباس: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه و متشابهه وغريبه ومقدمه ومؤخره "[2] كذلك يعرفها الربيع بن أنس: "الحكمة الخشية ... وقال الحسن: الحكمة الورع "[3] فمعناها العام في القرآن الكريم هي الفهم لكتاب الله تعالى، يعطيها الله لمن يشاء ويُريد ، فقد حقق المراد وأتقن العمل بما أمر، فصار من المتقين أولي الألباب .... تعال نتتبع الحكمة عند شيوخ التصوف ، قال القشيري:"الحكمة أن يحكم عليك خاصر الحق لا داعي الباطل وأن تحكم قواهر الحق لا زواجر الشيطان "[4] أي لا تغلب عليك نوازعك البشرية ، وتوافق أمر الله تعالى فهي شهود الحق، ويعبرون عن ذاتهم وتجاربهم وربطها بأسبابها تُدعى عند المتصوفة بالحكمة فمن عرف الله خافه وأحبه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول (ص): "رأس الحكمة مخافة الله عزوجل" [5] فإذاأتقنت عملك وأبدعت فيه حتى تصل إلى معرفة الأسباب والوصول إلى

[1] أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القجالة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص18.

[2] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1437هـ - 2006م، ح1، ط1، ص 45.

[3] المرجع نفسه، ص 45..

[4] موقع نفحات الطريق،

Maana Alhikma.http://www.nafahat.tarick.com

[5] أبي بكر أحمد بن الحسين البهيقي: شعب الايمان، تح: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د-ت)، (د-ط)، ص 470.

غاية الكمال في ذلك أصبح حكمة، فأهم جزء في الإنسان وأعلاه هو الرأس فأعلى مرتبة في الحكمة هي أن يخاف العبد ربه.

وما يهمنا نحن في هذا المقام هو كلامنا على نظرة المتصوفة للحكم كانوا من المشرق أو المغرب فذلك غير فارق، لأنهم قد تشبعوا من بعضهم البعض فهذا شقران القيرواني (ت 186هـ) الذي تأثر به ذو النون المصري (ت 245هـ) أتاه داره وأقام ببابه أربعين ليلةً، ذلك لأنّ صيته قد ذاع في المغرب والمشرق، " والذي اشتهر أمره في المشرق والمغرب على حد سواء "[1] ورحلة ذو النون إلى القيروان إلا لتعلم أصول حِكمة التصوف.

إنّ الحكمة جابت المشرق والمغرب بنفس المفهوم القائم بأن الحكمة من النظرة الصوفية هي ضرورة إدراك الأشياء وحقيقتها كما هي.وهي حصيلة معاناة ذاتية نابعة من تجارب أفراد اتصفوا بالعقل والفقه وإتقان العمل والعلم قال الله تعالى: "اُدْعُ إلى سَبيلِ رَبّك بِالحِكمةِ والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن". سورة النحل الآية 125، فالآيات القرآنية كلهاحكمة تفضي أسرار وحقائق الأشياء، في كلام موجز له معناه العلمي أو العملي، في ثلاث مراتب هي: - إعطاء الأشياء حقها وعدم تعديها الحدود وتحكيم المولى تعالى في وعده وعدله وأخيرا أن ترشد أنت الحقيقة وتوصل ببصيرتك الغاية للناس والعباد، ولا تكون صفة الحكمة في أحد إلا إذا تجرّد من ذاتيته وأخلص واتقى الله تعالى وطلب العلم وسما به وكانت له بصيرة وعدل ومجاهدة نفس وصبر، رغم أنها تعطى من عند المولى تعالى لمن يشاء، يرشده لها ويختاره بها.

ومنه فالحكمة هي حصيلة تجربة إنسانية خارقة روحية من الدرجة الأولى، مستمرة باستمرار البحث عن الحقيقة الإنسانية، فالصوفي دائم البحث في عمقه عن حقيقة وجوده، يبتعد عن

[1] عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، موفم للنشر، الجزائر 2008، د.ط، ص 124.

ثرثرة الكلام السطحي الطويل، بل يذهب إلى موجزه ، الباطني الروحي، مرتكزا على أسمى المراجع الدينية وهي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، "ويستمد الخطاب الروحية الصوفي كغيره في الخطابات الدينية فحواه من مصادر الشريعة الإسلامية، وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.[1] المرتكزالأول لها هوالقرآن الكريم والسنة النبوية.

وأهل التصوف لهم الحكمة ويزالون يبحثون عنها بطريقتهم وهي إدراك الحقائق المستترة وراء المحسوسات غير التي يتبعها العلماء أو الفلاسفة، وهي عطاء نوري من عند الله تعالى ولكي نتعرف أكثر عن معنى الحكمة عندهم يجب أن نراها عند تعريف النووّي لها:"الحكمة: عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة بالله تبارك وتعالى، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس وتحقيق الحق ، والعمل به، والصَّد عن اتباع الهوى والباطل... والحكيم من له ذلك". فهذا التعريف الشامل للحكمة عند أهل التصوف.

المطلب الثاني :الحدود الأدبية في الخطاب النثري : (الحكمة)

يُعد الخطاب الصوفي أدباً إسلاميًّا، قويمًا، له مجال واسع في الشعر والنثر وخدم كل أغراض الأدب بأنواعه المختلفة، من وحدة عضوية في أشعارهم والاهتمام بالقوافي والأوزان إلى حكمة ونصيحة وإرشاد في الحكم والوصايا ، وكله مفعما بالمناجاة الروحية في رجاء المولى تعالى، والحب الإلهي .

إنَّ الخطاب النثري الصوفي تحديدًا انطوى على أجناس أدبية كثيرة منها: الوعظ و الوصايا، التي نالت القسط الأوفر في هذا النوع النثري باعتبارها وسيلة أو طريقة لتربيةالمريدين والدعوة إلى خلاص المسلم وتربيته أيضا مثل قول ابن عطاء الله السكندري:"يا هذا اجعل نفسك كدَابتك كلما عذلت عن الطريق ضربتها،فرجعت إلى الطريق، ولو فعلت مع

[1] سعيد نواصرة: النزعة الروحية في قصائد الوجد لمحي الدين بن عربي، دار فكرة كوم، ورقلة، الجزائر 2023،ط1، ص12.

نفسك مثل ما تفعل بجُبتك كلما توسخت غسلتها "[1]وكذلك المناجاة التي هي خطاب الله تعالى والتحدث إليه وتودد له والبكاء إليه في الخلوات ومنها ما يقوله معروف الكرخي (ت 200هـ)"سيدي بك تقرب المقربون في الخلوات، ولعظمتك سبحت الحيتان في البحار الزاخرات .... والنجم الزهار وكل شيء عندك بمقدار لأنك العلي القهار". [2] ومنها أيضا في الرسائل التي كتبت في أحكام الورع ومحاسبة النفس ومنها الحكم التي كانت في ثوب الوعظ والنصيحة المستمدة من تجارب الدنيا لقائلها. مع اتخاذ التقوى ومحبة الله فالحكم روحية وهي التصوّف في ذاته قال عبد المنعم الخفاجي: "ويسمى علم التصوف علم الحكمة وعلم الباطن وهوعلم معرفة الله معرفة توحيدية خالصة "[3]. التشبيه بليغ بين علم التصوف وعلم الحكمة فكلاهما واحد ووجه الشبه محذوف لتلازمهما معاً فإنْ قلنا هذا صوفي يعني هذا حكيم، فالحكمة ارتبطت بمفهوم الصوفي، إذن فحدود الخطاب النثري في الأدب الصوفي واسع لأنه متنوع وثري يعدُ نتيجة تعبيرية نابعة من تجربة الصوفي الذي آمن إيمانا مطلقا بالله تعالى، وذاق شوق الحب ووجده، فوجد كيف يعبر عن حالته الشعورية الروحانية، فيحس بلذة فنية عند التلفظ به فلا يفهم لفظه إلا من كان على علم برموزه ومصطلحاته الخاصة.

ومن أمثلة الحكمة الصوفية قول أبي مدين الغوث الأندلسي:"كثرة الطعام وكثرة المنام وكثرة الكلام تقسي القلب" [4]. فلا تفهم المراد من الحكمة إلا بعد الغوص في المعنى الباطني. فكل من كثرة الطعام أي الشبع وكثرة المنام هو تفضيل النوم الطويل على السهر فهو كسل وتراجع وكثرة الكلام أي الكلام الذي لا فائدة فلا تتكلم إلا في الخير كما قال الرسول (ص): " من كان

[1]أحمد بن عطا الله السكندري: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، دار جوامع الكلم، الدراسة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)، ص35.

[2]علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج، ابن عربي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)،1404هـ، ص 60.

[3]محمد عبد المعنم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص31.

[4]أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1989، ج1، ص55.

يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت" [1]. إذن فقساوة القلب تأتي من الشبع والنوم وكثرة الكلام، فهو يريد لين القلب بالجوع والسهر وقلة الكلام. أعطى الأضدادللوصول إلى حقيقة الكلام.

فالخطاب النثري الصوفي بكل أنواعه هو تدفق المشاعر الروحانية تجاه المولى تعالى في قالب نثري خالص، وأعمق المشاعر والمعاني والأخيلة فهو خطاب وجدان في تعابير دالة على الخير والفضيلة فهو رسالة ربانية، والحكمة من ألوانه وأنواعه "الحكمة لون من أروع ألوان النثر الفني، تتميز بعمق التجربة وصدق الرأي، وسداد النظر، وطول الخبرة" [2]. وما أغزرها هذه الحكم لأهل التصوف أمثال: (فصوص الحكم لابن عربي، والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري، وحكم الحسن البصري (ت 110هـ) وحكم أبو مدين شعيب الأندلسي والتي جمعت في كتاب (أنس الوحيد ونزهة المريد)، وكلها غرضها نبيل تنفع الإنسان في دنياه وآخرته.

-الحكم لها حدود أدبية لمسناها من تميزها عن غيرها من الخطابات النثرية الأخرى من حيث اللغة والتركيب والدلالة.

أولاً : اللغة: إن صناعة اللفظة مسألة قديمة، في كيفية توظيفها توظيفا أدبيا، فشروط الصناعة اللفظية تكمن في اختيار اللغة المناسبة، التي تبنى على حدود اختيار اللفظة بإحكام من المعجم اللغوي، والتعرف على قواعدها والإبدالات لوحداتها اللغوية، لكي تقوم بدورها الدلالي، فتتحول هذه الوحدة اللغوية إلى قيمة فنية ، لها شحنة مختلفة الدلالة والمعنى، فكل خطاب مادته اللغة، "فالقول بأن الأدب مادته اللغة"[3]، هذه المادة الخام التي يتم منها تشكيل

[1] المرجع نفسه ص59.

[2] محمد عبد المعنم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص85.

[3] يمنى العيد: في معرفة النص، (دراسات في النقد الأدبي.)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط3، 1985، ص73.

البنية الخطابية كالحكمة التي سوف نرى كيف كانت لغتها خاصة في حكم أبي مدين شعيب الاندلسي، مما يجعل لغتها شارحة أو واصفة لعالم الروح أو الباطن، مختلفة عن واقعها اللغوي المعتاد، فتسير إلى لغة وجدانية لدى الصوفية ليعبروا عن تجاربهم الروحية، في وضع قاموس مصطلحات صوفية خاص بهم ، فهذه الحكم ليست مجرد تجربة في تيار الصوفيّين ولاهي اتجاه ديني فحسب بل هي كتابة يجب دراستها كتجربة كتابية وحركة إبداعية استطاعت اللغة فيها أن تتكلم عن نفسها داخل سياق المعنى.

عندما اتّسم الصوفي بأحواله الروحية الخفية، أراد التعبير عنها بألفاظ خاصة تختلف عن الألفاظ المعتادة التي تعطي مدلولها المباشر إلى لغة مخلوقة جديدة غامضة غير مباشرة أساسها الرمز والإشارة لا تعرف دلالتها إلا بالرجوع إلى المعجم الصوفي،"يتعذر الدخول إلى عالم التجربة الصوفية عن طريق عبارتها، فالإشارة لا العبارة هي المدخل الرئيس "[1].لا تفهم لغة الحكمة الصوفية بأنها لغة دين وشريعة فهي مختلفة عنها باعتبارها لغة الحب صفة الكتم عنه وعدم الإفصاح لكن لغة الشريعة لغة تقويم وفهم مع الأشياء، وبشكل آخر تجاوزت لغة الحكم الصوفية قوانين اللغة العادية "بل اللغة بوصفها أداة كشف وتعبير، لقد تجاوزت تراث القوانين لكي تقيم تراث الأسرار، لقد أُسست بشكل آخر للمعرفة، ولحقل معرفي آخر "[2] أي لا يُعنى بمظاهرها الخارجية بقدر ما فيها في باطنها ما لم يُر ويُكشف وسوف نتبع ذلك في الحكم الغوثية عند الدراسة التطبيقية.

ثانية: التراكيب: عندما كانت اللغة مادة كل خطاب كان التركيب دراسة علاقة الكلمات، وترتيبها داخل الجملة الخطابية، حسب حركة الكلمات في داخله ، طول وقصر ، الفعل والفاعل، المبتدأ والخبر، دراسة التقديم والتأخر جنس الكلمة ونوعها، أزمنة الفعل، المبني

[1] أدونيس: الصوفية. السوريالية، درا الساقي، لندن، ط3، (د.ت). Www.pdffactory.com

[2] المرجع نفسه، ص 26.

للمعلوم والمبني للمجهول ... إلخ.فالكلمة تختلف إعرابيًّا من جملة إلى أخرى حسب السياق الذي وضعت فيه وهذا باب التراكيب النحوية لها أما تركيب الكلمات من حيث حركاتها الإعرابية المتميزة عن المألوف مثل الحركات المقدرة والممنوع من الصرف.

ثالثا: الدلالة: وتُركز هذه الحدود على دراسة الكلمات المفتاحية وسياقها ودلالتها داخل الجملة من علامات التأنيث والتذكير، الصيغ الاستفهامية،وأغراضها،التعجب وأغراضه.....والحقول الدلالية الموجودة في الخطاب.

رابعا: البلاغة: ونركز على هذا الحد بدراسة الأساليب البلاغية من أسلوب خبري وآخر إنشائي، ودراسة الانشاء الطلبي وغير الطلبي وكل الأغراض التي تندرج تحتهما (الأمر، النفي، الاستفهام، النداء، التعجب، القسم...) إضافة إلى دراسة علم البيان من كناية وتشبيه واستعارة ومجاز دون نسيان علم البديع وفنونه الزخرفية.-نحن نقف عند خطاب نثري ليس عاديا من حيث لغته الرمزية ومعانيها الغامضة وتركيب أجزائها فإن دلالة هذه الحكم من لفظ وتركيب ودلالة وبلاغة تتشكل من داخله، فتثبت أدبيته من خلال تفكيكه إلى مكوناته ومقوماته الداخلية، "فلاأدبية .... خارج نطاق النص، ولا وجود لنص أدبي مجرد من الأدبية .... فالأدبية إذا لا تعود إلى عنصر ما، أو إلى مجموعة عناصر دون الأخرى ولا إلى صورة فنية بذاتها ... بل وليدة جميع أجزاء الخطاب الأدبي"[1]. وجمع هذه الأجزاء هي بذاتها حدوده الأدبيّة.

المبحث الثاني : خصائص الحكم الغوثية إحصاء وتصنيف

[1] حسن بوحسون: أدبية الخطاب النثري عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي، إصدارات دار الثقافة، بشار، ط1، 2011، ص16.

المطلب الأول: إحصاء وتصنيف الحكم الغوثية

مدوتنا المختارة في هذا البحث هي مدونة مشروحة لحكم أبي مدين شعيب الأندلسي الإشبيلي (ترجمته في الملحق)، والتي جمعت في جزأين من كتاب المواد الغيثية الناشئة عن الحكم لأحمد بن مصطفى العلاوي "ت 1934"للمطبعة العلاوية بمستغانم.

تعد هذه الطبعة تحقيقا لوصفتها للمخطوط الأصلي من كتاب المواد الغيثية والشارح والمحقق رجل من أقطاب عصره، إمام واعظ، بحر في ميدان الإصلاح الديني والاجتماعي، قد ضبط هذه الحكم بالشكل التام مفصولة عن شرحها، وقام بتصحيح المصادر الأصلية لبعض النصوص فيها كما يؤكد عل هذه المخطوطة أنها المخطوطة الوحيدة التي تمتلكها المكتبة العلاوية بالزاوية الكبرى بمستغانم.

كما حددنا سالفا أن هذا الشرح كان في جزأين احتويا على مئة وسبع وسبعين حكمةً مرتبة على ثمانية عشر فصلًا.

الجزء الأول :احتوى على :

- ترجمة قصيرة بالشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي.
- ذكر مقدمتين الأولى في أسباب شرح الكتاب وتفصيل فصوله، والثانية بها ترجمة للشيخ أبي مدين شعيب الإشبيلي وسيرته وبعض من كرام اته ومواقفه وشهرته التي لا تخفى على البصير مع شرح ما ذُكر عنه من أقوال العلماء والأئمة حتى الوصول إلى مأثره ثم وفاته.
- هذا الجزء حوى على ثمانية فصول وهي :

1. في النفس معالجتها : هذا الفصل به واحد وعشربن حكمة وهي :

- مَنْ تعلّق بوعد الأماني لم يفارق الثواني.
- الأسارى : أسير نفس، وأسير شهوة، وأسير الهوى.

- ما وصل إلى صريح الحرية من على نفسه بقية.
- بالمحاسبة يصل العبد إلى درجة المراقبة.
- عمرك نفس واحد فاحرص أن يكون لك لا عليك.
- لا تعْم عن نقصان لنفسك فتطغى.
- من نسب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف.
- أنْصف الناس من نفسك وأقبل النصيحة ممن دونك تدرك أشرف المنازل.
- من تحقّق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرّياء و أحواله بعين الدعوى، وأقواله بعين الافتراء.
- من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه.
- أفات الخلق سوء الظن.
- لكل شيء آفات، وأفات الصوفية متابعة الهوى.
- من ضيّع الفرائض فقد ضيّع نفسه.
- لا طريق أوصل إلى الحق إلا من متابعة الرسول في أحكامه.
- بالغفلة تنال الشهوات.
- كثرة الطعام وكثرة المنام وكثرة الكلام تقسي القلب.
- الصمت نجاة.
- إذا سلا القلب عن الشهوات فهو معافى.
- ليس للقلب إلا وجهة واحدة فمهما توجه إليها حجب عن غيرها.

- المحفظون عن الطبقات أي على مراتب ثلاثة فمنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات.
- يا نفس هذه موعظة لك إن اتعظت...[1]

2. **في نهيه عن صحبة الأشرار:** وفي هذا الفصل سبع حكم وهي :

- دليل تخليطك صحبة المختلطين، ودليل وحشتِك أنسك بالمستوحشين.
- مخالطة أهل البدع تميت القلب.
- احذر صحبة المبتدعة إتقاء على دينك.
- احذر صحبة النساء إتقاء على قلبك.
- إيّاكم وصحبة الأحداث.
- نافخ الكير، إن لم يحرقك بناره أذاك بشرَره.
- من لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه الله بصحبة العبيد.[2]

3. **في النهي عن صحبة المبتدعين** :في هذا الفصل في تسع حكم وهي :

- أضر الأشياء صحبة عالم غافل، أو صوفي جاهل أو واعظ مداهن.
- بفساد العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة تظهر الدجاجلة الفتانون في الدين.
- من رأيته يدعي مع الله حالا لا يكون على ظاهره شاهد فاحذره.
- من اكتفى بالكلام في العلم دون الاتصاف بحقيقته فقد تزندق وانقطع.
- إيّاكم والمحاكاة قبل أحكام الطريق، تمكن الأحوال، فإنها تقطع بكم.

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي، المواد العيشية الناشئة عن حكم الغوثية، الطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة02، 1989، جزء 01، ص 25- 73.
[2] المرجع نفسه، ص 74-85.

- إذا رأيتم رجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تلتفتوا إليه، ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر والنهي.
- الدعوى من رعونة النفس والمدعي منازع للربوبية.
- المدعي من أشار إلى نفسه.
- إنما حرموا الوصول بترك الاقتداء بالدليل وسلوكهم إلى الهوى.

4. **في تعريف شيخ التربية وبعض أوصاف المريد** :في هذا الفصل اثنتي عشرةحكمة وهي :

- من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه.
- من ظهر له نقص في شيخه لم ينتفع به.
- الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم.
- الشيخ من هذبك بأخلاقه، وأدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه.
- الشيخ من جمعك بحضوره وحفظك في مغيبه.
- المريد آثار نوره مع الفقراء بالأنس والانبساط.
- ويكون مع الصوفية بالأدب والارتباط.
- ويكون مع المشايخ بالخدمة والاتعاظ.
- ويكون مع العارفين بالتواضع والانخفاض.
- ومع العلماء بحسن الاستماع والافتقار.
- ومع أهل المعرفة بالسكون والانتظار.
- ومع أهل المقامات بالتوحيد والانكسار.

5. **في بيان العلم النافع** :وفي هذا الفصل ست حكم وهي:

- العلم غُنم.
- أنفع العلوم العلم بأحكام العبيد.
- وأرفع العلوم علم التوحيد.
- من اكتفى بالتعبد دون فقه، خرج وابتدع.
- ومن قام بما يجب عليه من الأحكام تخلص وارتفع.
- ومن سمع العلم ليعلم الناس أعطاه الله فيما يعرف به الناس ومن تعلم العلم ليعامل به الحق أعطاه الله فيما يعرفه به.

6. **في فضل الذكر ومجالسة الذاكرين :** في هذا الفصل ثمان حكم وهي :

- من جالس الذكرين انتبه من غفلته، ومن خدم الصالحين انتفع بخدمته.
- حامل العطر إن لم يعطك عطره متعك بنشره.
- إذا أراد الله بعبد خبرا آنسه بذكره ووفقه لشكره.
- من لم يغفل عن ذكرك فلا تغفل عن ذكره ومن لم يغفل عن شكرك فلا تغفل عن شكره.
- الذكر شهود المذكور ودوام الحضور.
- الذكر شهود الحقيقة وخمود الخليقة.
- الذكر ما غيبك عنه بوجوده، وأخذك عنه بشهوده.
- التعظيم : امتلاء القلب بإجلال الرب.

7. **في الخشية والمراقبة :** في هذا الفصل تسع حكم وهي :

- الحق سبحانه مطلع على السرائر، والظواهر في كل نفس وحال.
- شاهد مشاهدته لك، ولا تشاهده بمشاهدتك له.
- الخوف إذا سكن القلب أورثه المراقبة.
- من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب.
- الحمية في الأبدان ترك المخالفة بالجوارح.
- والحمية في القلوب ترك الركون إلى الأغيار.
- الحمية في النفوس ترك الدعاوي.
- جلية العارف الخشية والهيبة.
- من عرف الله استعاذ به في اليقظة والمنام.

8. **في التسليم والرضا :** وفي هذا الفصل أربع حكم وهي :

- التسليم إرسال النفس في ميادين الأحكام، وترك الشفقة عليها من الطوارق والآلام.
- احرص أن تصبح وتمسي مفوضا مستسلما لعله ينظر إليك ويرحمك.
- استلذاذك بالبلاء تحقيق الرضا.
- اجعل الصبر زادك والرضا مطيبتك والحق مقصدك ووجهتك.

الجزء الثاني :احتوى الجزء الثاني من المؤونة على ما يلي :

- على مقدمة الطبعة الأولى.
- على وصف المخطوطة وكيفية العمل عليها.

- على بقية الفصول. حيث واصل تعداد الفصول المتبقية وهي عشر ةفصول على التوالي تبدأ من الفصل التاسع وهي :

9. **في التوكل على الله عزوجل :** في هذا الفصل ست حكم وهي :

- التوكل توكُّل بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون.
- توكل على الله حتى يكون الغالب عليك ذكره على ذكرك، فإن الخلق لن يغنوا عنك من الله شيئا.
- العبد من انقطعت آماله إلا من عند مولاه.
- همم العارفين لا تسمو لغير معروفهم.
- همم العارفين لا زالت عاكفة على مولاها.
- العبد ييأس من الفرح إلا من مولاه.

10. **في الفقروحقيقته وفضائله :**وفي هذا الفصل خمس حكم وهي :

- الفقر فخر.
- الفقر نور ما دمت تستره فإذا أظهرته ذهب نوره.
- الفقر أمان على التوحيد، ودلالة على التفريد، الفقر أن لا تشهد عينا سواه.
- أغنى الأغنياء من أبدله الحق حقيقته من حقائقه.
- أفقر الفقراء من ستر الحق عنه.

11. **في الزهد والقناعة :** وفي هذا الفصل ثلاث عشرةحكمة وهي:

- الزهد عافية.
- إقيَاس راحة، والقناعة غنى.

- الطمع في الخلق شك في الخالق.
- من اشتغل بالدنيا ابتلي بالذل فيها.
- من تزين بزائل فهو مغرور.
- اطرح الدنيا على من أقبل عليها واقبل على مولاك.
- ترك الدنيا للدنيا شر من أخذها.
- من كان الأخذ أحب إليه من الإخراج فليس فقير.
- الزهد فضيلة، وفريضة، وقربة، ففضيلة في المتشابه، وفريضة في الحرام، وقربة في الحلال.
- الزهد العزوف عن الدنيا، والإعراض عنها لحقارتها، وتركها لاستصغارها وهوانها.
- الزهد أعم من الورع، لأن الورع اتقاء والزهد قطع الكل.
- من لم يخلع العذار لم ترفع عن الأستار.
- من أعرض عن الأعراض أدبا فهو الحكيم المتأدب.

12. **في الإخلاص :** وفي هذا الفصل ثلاث عشرة حكمة وهي :

- لا يكمل العمل إلا بالإخلاص والمراقبة.
- الإخلاص ما خفي عن النفس درايته، وعلى الملك كتابته وعلى الشيطان غوايته، وعن الهوى أمانته.
- علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق.
- من أخلص لله في معاملته، تخلص من الدعوى الكاذبة.

- أهل الصدق قليل في أهل الصلاح.
- شتان ما بين همته الحور والقصور، وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور.
- أهل الرياضة في المعاملة مع الالتفات إلى الأعمال حجبوا بالأعمال عن المعمول له، ولو حصلوا المعمول له، لاشتغلوا به عن رؤية أعمالهم.
- من لم يصلح للمعرفة شغل برؤية الأعمال.
- من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه.
- انكسار العاصي خير من صولة المطيع.
- لا ينفع مع الكبر عمل، ولا يضر مع التواضع بطالة.
- العبادة تنجيك من طغيان العلم والزهد.
- لا تكون له عبدا ولغيره فيك بقية رق.

13. **في المحبة والاشتياق** :وفي هذا الفصل اثنتي عشرحكمةًوهي:

- المهمل من الأحوال والأعمال لا يصلح لبساط الحق.
- الأحوال مالكة لأهل البداية فهي تصرفهم، ومملوكة لأهل النهايات فهم يصرفونها.
- فالمقرب مسرور بقربه، والمحب معذب بحبه.
- من هيمه أثر النظر، وأقلقه سماع الخبر، تقطع في مفاوز المخاطرات، ولم يلتفت إلى الآفات، قول في هيمانه : كيف السبيل إلى وصل أعيش به؟
- الخالي من الأنس والشوق فاقد للمحبة ولأرواح الرعاية وأشباح الوقاية.
- فقد الأسف والبكاء في مقام السلوك علم من أعلام الخذلان.

- ليس من ألبس ذل العجز كمن ألبس عز الافتقار.
- المحبة الأنس بالله والشوق إليه.
- إياك أن تميل إلى غير الله فيسلبك الله لذة مناجاته.
- من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم.
- جعل الله قلوب الله الدنيا محلا للغفلة والوسواس وجعل قلوب العارفين محلا للذكر والاستئناس.
- طلب الإرادة قبل تصحيح التوبة غفلة.

14. **في ظهور التوحيد وإبطال التقييد** :وفي هذا الفصل سبع عشرةحكمة وهي :

- إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره.
- كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة.
- الجمع ما أسقط تفرقتك، ومحى إشارتك.
- الوصول استغراق أوصافك وتلاشي نعوتك.
- البصيرة تحقيق الانتفاع.
- الحق تعالى لا يراه أحد إلا إذا مات، ومن لم يمت لم ير الحق.
- الموت كرامة، والفوت حسرة وندامة، الموت انقطاع عن الخلق، والفوت انقطاع عن الحق.
- السالك ذاهب إليه، والعارف ذاهب فيه.
- بقاء الأبد في فنائك عنك.

- أحرص أن لا يكون لك شيء، تعرف به كل شيء.
- من لم يكن بالأحد لم يكن بأحد.
- من عرف أحدا لم يعرف الأحد.
- ما بان عنه أحد، ولا اتصل به أحد.
- ما بان عنه من حيث العلم، ولا اتصل به من حيث الذات.
- الوحدة بحضرة تلهب، ثم نظرة تلسب الأجسام أقلام والأرواح ألواح، والنفوس كؤوس.
- من نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة، حجب عن الغير فيها والانتفاع بها.
- من أنس بالخلق استوحش من الحق.

15. **في أحوال القوم بعد فنائهم :** وفي هذا الفصل أحدى عشرةحكمة وهي:

- من ضيع حكمة وقته فهو جاهل، ومن قصر عنها فهو عاجز.
- نسيان الحق خيانة، والاشتغال عنه دناءة.
- الحضور معه جنة، والغيبة عنه نار.
- القرب منه لذة، والبعد عنه حسرة.
- والأنس به حياة، والإيحاش منه موت.
- الفتوة أن لا تشتغل الخلق عن الحق.
- الفتوة رؤية محاسن العبيد، والغيبة عن مساويهم.
- عيش الأولياء في الدنيا عيش طيب، فأبدانهم تتمتع بأثره، وأرواحهم تتنعم بنظره.
- أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماء، وأبناء الآخرة تخدمهم الأحرار والكرماء.

- من حرم احترام الأولياء ابتلاه الله بالمقت بين خلقه.
- من قطع موصولا بربه قطع به، ومن شغل مشغولا بقربه أدركه المقت من حينه.

16. **في أقوال القوم بعد فنائهم :** وفي هذا الفصل ست حكم وهي :

- الصحو والمروءة موافقة الإخوة ما يحذره العلم.
- الحديث ما استدعيت من الجواب، والكلام ما صدقت من الخطاب.
- أنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة، أو نبأ عن حضور.
- من سمع عنه بلغ عنه.
- عليك فوه العارف بمعروفه، وفوه الغني بمعتادهومألوفه.
- الحق سبحانه وتعالى يجري على ألسنة علماء كل زمان ما يليق بأهله.

17. **في أفعال القوم وثباتهم بعد فنائهم :**وفي هذا الفصل تسع حكم وهي :

- أساس هذا الشأن على الجد والاجتهاد، وقطع المألوفات والأعياد.
- من حرج إلى الخلق قبل حقيقته ادعوه إلى ذلك فهو مفتون.
- لسان الورع يدعوك إلى الآفات.
- لسان التعبد يدعو إلى الدوام.
- ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والصحو والإثبات.
- ثبات الأقدام سلوك طريق الاتباع، والاهتمام بالرسل الكرام.
- أفضل الطاعات عمارة الأوقات بالموافقات.
- ما فات لا يستدرك، لان الوقت الثاني غير الأول.

- ثمن التصوف تسليم كله.

18. **في الخمول وفضائله** :وفي هذا الفصل الأخير تسع حكم وهي :

- الخمول نعمة على العبد لو عرف شكرها.
- الغيرة أن لا تعرف ولا تعرف.
- من أراد الصفاء فليز الوفاء.
- إن أقامك ثبتك، وإن أقمت بنفسك سقطت.
- قال تعالى : (ويهديك صراطا مستقيما) إلى الاستماع منه والتبليغ عنه.
- صراط الله المستقيم الدلالة عليه، والتبري من الحول والقوة.
- من سكن إلى غير الله لنشره، نزع الله الرحمة من قلوب العباد عليه، وألبسه لباس الطمع فيهم.
- حب العلو على الناس سبب الانتكاس.
- من لم يقم بأدب البداية كيف تستقيم له دعوى مقامات النهاية.

وهذا إحصاء الحكم المذكورة والجدول التالي يفسرها رقميا :

	الجزء الأول من الكتاب	**الجزء الثاني من الكتاب**
	(08) ثمانية فصول	(10) عشرةفصول
عدد الحكم	21	06
	07	05
	09	13

	12	13
	06	12
	08	17
	09	11
	04	06
		09
		09
المجموع الجزئي	76	101
المجموع الكلي	177 (مئة وسبع وسبعون حكمة)	

نلاحظ المجموع يخالف ما ذكر في مقدمة الكتاب "وإنني أخبرت بعدد الحكم في أول الاشتغال بها، فاذا هي مائة وسبعون حكمة تقريبا."[1]

إن كلمة (تقريبا) قد وضعت حدا للشّك في عدد هذه الحكم عندما أحصين اها إلى مئة وسبع وسبعين حكمةً وضعت حسب المقامات ومقتضى الأقوال وذلك تسهيلا على القارئ المطالع أو الباحث الطالب.

المطلب الثاني : خصائص عامة للحكم الغوثية

تُعُدُّالحكم الغوثية أصالة قائمة و تجربة حقيقية باقية عبر العصور، مستمرة مادامت صيرورة البحث فيها وفتح كُلِيَّتها، فهي كُلٌ متكامل تدفع القارئ إلى فحص أجزائها ودقائقها، فميول شارحها أحمد بن مصطفى العلاوي كان رغبة في خدمة هذا الشيخ الجليل قائلها، من

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة02، 1989، ص 11.

جهة، ومن جهة أخرى وجد فيها صلاحا للأمة ونفعا للعباد وإحكاما منه أنَّها حكم تعبر عن نفسها ولها من علوّ الشأن إلى درجة كتابتها بماء من ذهب على حسب قوله :"فكل حكمة تستحق أن تُكتب بماء الذهب[1]" فهي نفائس ثمينة، وجواهر حسان لها مكانةولها انتفاع.

ولهذه الخاصية التي جذبت الشيخ العلاوي نستكشف أنها حكمفردية متوجهة إلى فئة معينة تمّت بأشكال مختلفة. غير أن جوهرها بقي واحدا وهدفها أوحد.

تتماثل تعاريف الحكمة ووضع خصائص خاصة بها، تحدّدها وتتكرر معها في كل زمان فهي قول موجز،خاضع لقوانين الكلام العربي به معنى مقصود، يحصل بواسطته الانتفاع «الحكم جمع حكمة وهي كلمة تشتمل على معنى يحصل به الانتفا ع"[2] فلو أمعنا النظر في التعريف لوجدنا أن حكمة الكلمات ومعان ومنفعة موجهة، والصوفي يستعمل الكلمات لإيصال المعاني، للانتفاع بها. ويدركها المتلقي أي يستعمل الألفاظ كأداة اصطلاحية للتعبير عن المعاني كانت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وأوردت المحاور الأساسية للمتصوف في هذه الحكم وهي معرفة الله ومعرفة الإنسان وهو معرفة الكون الذي أوجده الله تعالى. وهذا ما عبر عنه حنا الفاخوري:" الحكمة هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة، وهي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة ما لها وما عليها "[3] المعرفة المطلقة التي يراد بها التنوير والإفصاح في قالب الكتم والغرابة. موجهة في الأساس إلى فئة خاصة، صالحة إلى كل زمان ومكان، تصلح أن تكون درسا في الحياة وأداءًا وظيفيًّا للعباد.

إن كلمة الغوث هي أعلى مرتبة من مراتب الصوفية التي ذكرها لسان الدين بن الخطيب في مر اتب الصوفية :" الأبدال، الأقطاب، الأوتاد، العُرفاء، النجباء، والنقباء، وسيّدُهم الغوث[4]" هذا الأخير لقب شيخنا قائل هذه الحكم، إكراما له فهو الغوث الذي

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة02، 1989، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص 11.

[3] حنا الفاخوري: الحكم والأمثال، دار المعارف، القاهرة، ج،م،ع، طبعة 04، د.ت، ص 07.

[4] لسان الدين ابن الخطيب السلماني : روضة التعريف بالحب الشريف، تح : محمد الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، بيروت،1970، طبعة 01، ص 427.

تنبعت منه الأقوال للتنبيه والاستقامة فهو المعلم الذي تخرج على يده ثلاثم ائة قطبا، والمعلم الذي هذبهم بأخلاقه، وأدبهم بإطلاقه، وأنار باطنهم بإشراقه. كان يقول حكمه في مجالسه حسب حاجتها ومقتضى حالها، فلا زمن لها ولا مكان معين لتهذيب مَن بعده خاصة المريدين.

نرجع إلى المواد الغيثية فهي تحوي على مواد كثيرة ناشئة من هذه الحكم. مواد صالحة لكي تُكوّن المريد أحسن تكوين، مستمدا نظريته من القرآن الكريم والسنة الشريفة لذلك سمي بالتصوف السني على خلاف التصوف الفلسفي. الحكم الغوثية تعبير من عقول مؤمنة عابدة، تعبر عن حب الله، في ثوب نصيحة مستمدة من الحياة، وعموما نلخص خصائصها العامة فيما يلي :

1. الحكم الغوثية تجربة عميقة، لحب ووجد للمحبوب هو الحق ومناجاته للتقرب والمشاهدة. قال أبو مدين الغوث: "المحبة الأنس بالله والشوق إليه[1]".
2. الحكم الغوثية حالة شعورية روحانية، كل ما ينبعث هو من الروح والوجود الإنساني الذي هو بمثابة سر الكون ، قال أبو مدين الغوث "التعظيم: امتلاء القلب بإجلال الرب [2]" و [3]"الحق سبحانه مطلع على السرائر والظواهر في كل نفس وحال".
3. الحكم الغوثية نثر غلب عليه وضوح صدقه وتميز بكثرة الاقتباس من القرآن الكريم والسنة النبوية أي الإمداد الرئيسي من الشريعة الإسلامية قال أبو مدين الغوث : "يا نفس هذه موعظة لك إن اتعظت [4]" منقوله تعالى : يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْجَ آءتْكُمْمَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ" سورة يونس الآية 57.

[1] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة01، 1994، ج2، ص 101.
[2] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة02، 1989، ج1، ص 165.
[3] المرجع نفسه، ص 169.
[4] المرجع نفسه، ص 69.

4. الحكم الغوثية أدب رمزي على أعلى مستوى، به إيجاز العبارة وقصرها مع كثرة المعنى وعمقه قال أبو مدين الغوث :"العلمُ غُنم".[1]

5. الحكم الغوثية بها عقيدة ودعوة روحية، ليست للترويج، أو للاستمتاع، فهي نبض روحي خالصيحمل مُجمل الإرهاصات الداخلية تجاه محبة الله تعالى قال أبو مدين الغوث :"اطرح الدنيا على من أقبل عليها وأقبل على مولاك".[2]

6. الحكم الغوثية ترجمة لسيرة أعلام التصوف وهو العلم أبو مدين الغوث الإشبيلي فلولاها لما عرفناه، قال أبو مدين: "كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة".[3]

7. وفي الأخير سوف نتحقق من بقية خصائصها الفنية والتي سوف تحقق لنا أدبيتها من خلال لغتها المعجمية ومن دلالة نحوية وأساليب مختلفة وبديع قد زيّنَها.

[1] المرجع نفسه، ص 135.

[2] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، طبعة01، 1994، ج2، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص : 119.

الفصل الثاني

أدبية الخطاب و البعد الفني للحكم الغوثية

المبحث الأول:أدبيّة الخطاب في لغة الحكم الغوثية

المطلب الأول : الألفاظ والمعجم الدلالي في الحكم الغوثية

وتبقى اللغة الصوفية لغة رمز وإشارة، كلمات وألفاظ لا يريد بها الإفصاح المباشر تُبطَن الرؤية خوف الإفصاح والفهم المباشر، وتبقى رمز محجوب خلف ستار خارجي هي الألفاظ التي شكلتها.

معظم الألفاظ التي استعملت في الحكم الغوثية هي عبارة عن حروف وأفعال وأسماء، شكلت المستوى الميداني اللغوي في الحكم، وما هي إلا وحدات لغوية "إذن هي مجموعة من الوحدات اللغوية والبنى النحوية وجملة القواعد اللغوية ووظائفها [68]". تترك هذه الوحدات اللغوية القارئ في مجال التصور والتخيل وتعطي له أنوارًا باهتة تومئ إلى معنى مضمر خفي، تحتم عليه تفكيك أنْساقها للوصول إلى دلالات فكرية عميقة "فاللغة الصوفية تهدف إلى وصف مالا يوصف وإلى قول ما لا يقال، أو ما لا يمكن أن يقال... لذلك كان الرمز الصوفي عالما خاصا لا يمكننا الولوج إليه حتى نتمكن من ذلك "،[69] وهذا التمكن يكون بمعالجة هذه الألفاظ باعتبارها لغة فئة متميّزة عن عامة الناس، فئة الحكماء الذين تصدر عنهم هذه الحكم خاصة لإمامنا أبيي مدين الغوث الذي كان شيخ ا صوفيا سنيّا تعلم ودرس جل العلوم والفقه، وخاض تجارب عديدة ورحل الى الكثير من المناطق في الشرق والغرب. قال عنه عبد الحليم محمود :"تثقف أبو مدين كأحسن ما يكون المثقف الذي تثقف من مصادر أصلية، القرآن الكريم، السنن، الأحياء، الرعاية، الرسالة القشيرية..... ودرس الفقه ....ودرس التفسير[70]" كيف لا تكون له ملكة الحكمة بعد هذا ؟!.

منذ القديم سعى المتصوفة إلى تأسيس مفردات لغوية خاصة بهم، لأنهم أهل باطن يتسم نتاجهم بالغموض لكن مع تطور الدراسات الحديثة، اهتم الدارسون والنقاد بهذ ا النتاج وأخضعوه لجملة قراءات خاصة لتحويله إلى معنى مدروك ولغة قابلة للتأويل والتمثيل، وذلك

[68] حسن ناظم : البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص : 26.

[69] هيثم بن عمار: اللغة الصوفية لدى شعراء مجلة الوعي الإسلامي "دراسة لسانية نصية"، مجلة بدايات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج2، ع2، نوفمبر2020، ص63.

[70] عبد الحليم محمود : شيخ الشيوخ، أبو مدين الغوث، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، دط، دت، ص 50.

لأن دراسة المفردات هي الممر الرئيسي والمنفذ الأولي للولوج إلى قراءة هذه الحكم ومعرفة معناها الحقيقي الذي يقصدونه ارتأينا أن نستكشف هذه المفردات في الحكم الغوثية . ونستدل على معجمها الدلالي واللغوي، حسب أهم المعاجم الصوفية التي ألفت (المعجم الصوفي لسعاد الحكيم، ألفاظ صوفية ومعانيها لحسن الشرقاوي...إلخ).

جُل هذه المعاجم قد عبرت على هذه اللغة بلغة الرمز، لغة الإشارة، لغة الشيفرة، لغة الغموض.... محاولين الاقتراب إلى دلالتها ومعناها عند الصوفي الذي عايش هذه التجربة وانفجر وجدانه بلغة خاصة يحس بها أنها سوف تفي بغرض الحقيقة التي يقصدها دون غيره لأن في اعتقادهم أن اللغة تعجز عن كشف المعنى والحقيقة الكامنة الغربية عندهم وهذا ما دفعهم لخلق هذه اللغة. فكيف كانت هذه اللغة والمفردات عند أبي مدين الغوث ؟ وهل ألفاظه احتوت على مصطلحات التصوف حقا؟ وهل هي مدرجة في المعاجم الصوفية؟

الألفاظ الصوفية عند أبي مدين كثيرة نستدل بما يلي:

قال أبو مدين الغوث : (لا طريق أوصل إلى الحق إلا متابعة الرسول في أحكامه) نلحظ لفظة (الحق) وردت في المعاجم اللغوية كما أشارت سعاد الحكيم هي : "الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على أحكام الشيء وصحته، فالحق نقيض الباطل... [71]" أما دلالتها في القرآن الكريم لها عدة دلالات، الحق هو الله، الحق هو الشرع أو الشريعة لقوله تعالى: { إِنَّا اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْ ئَلُ عَنْ أَصْحَبِ الْجَحِيمِ} سورة البقرة الآية (119)، والحق كذلك هو العدل قال تعالى : {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ...} " سورة (ص) الآية (26) والحق كذلك هو الصدق لقوله تعالى : {فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون} سورة الروم الآية (60) فمعاني الحق اختلفت في القرآن الكريم تعالى نراها عند أهل التصوف : "فالحق هو الله متجليا في صور الأشياء، مشهودا في أعين الخلق"[72] لاحظ أيضاً لفظتي (المقام والحال) في الحكمة : (من نسب لنفسه حالاً أو مقاماً فهو بعيد عن طرقات المعارف)، حيث تدل لفظة المقام في المعجم اللغوي الوسيط المقام : "هو موضوع القدمين وهو المجلس والجماعة من الناس"، [73] أما في القرآن

[71] سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1401هـ - 1981م، ص : 337.
[72] المرجع نفسه، ص 338.
[73] المعجم الوسيط، تح : شوقي ضيف، ط4، 1425ه- 2004م، مكتبة الشروق الدولية، ص : 769.

الكريم قد ذكرت في معنيين هوما: أنها تدل على مكان لقوله قال تعالى : {أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ } سورة النمل آية 39، ودلت أيضا على مكانة أو مرتبة (صفة) قال تعالى : {عَسَى أَنْ يَبعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحمُودا} سورة الإسراء آية 79، أما في المعنى الصوفي دلّ عليها المعجم الصوفي :"إنه تحصيل شهود أو كشف لحقيقة معينة مميزة ... المقام مكتسب ثابت في مقابل الحال (وهب) وهو يوجد بوجود المقيم "[74] أما في الرسالة القشيرية فالمقام "ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب، مما يتوصل إليه بنوع تصرف، ويحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف "[75] وهذان التعريفان قريبان لبعضهما البعض بعيدين عن المعنى المعجمي.

أما لفظة الحال وردت حول : الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور فالحول العام وذلك لأنه يخول، أي يدور ...."، [76] أما في معناها في القرآن الكريم يحول أي يمنع لقوله تعالى : {وحال بينهما الموج فكان من المغرقين} سورة هود أية 43، أما في معناها الصوفي يرى المعجم الصوفي لسعاد الحكيم على المعنى الذي ذهب إليه الشيخ الأكبر (ابن عربي) : الحال : المجاورة في الثبوت... الحال هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب [77] وقال أيضا : "الحال هو الحاضر الدائم المستمر" [78] فالحال إذن هو كل ما يحل على القلوب أو تحل به القلوب من صفاء العبادة. ولا تتم بالعبادة أو الرياضة بل حالات نفسية تمر على المتصوف ما نحكم به في الأخير أن لفظة المقام والحال لفظتين معجمتين في اللغة العربية ولهما دلالة صوفية متكاملة فالمقام منزلة العبدين : يد الله تعالى فيما يقوم من العبادات أما حالة فهي شعورية أثناء تلك المقامات وله أردنا الإثبات أكثر نلاحظ الجدول التالي الذي جمعت فيه باختصار جملة الألفاظ التي لها امتداد معجمي عربي ولها الصلة الصوفية في معاجمهم الخاصة. (الجدول)

الحكمة	الألفاظ	المعنى في المعجم	المعنى في المعجم	المعنى في

[74] سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط، 1401هـ - 1981م، ص : 930.
[75] أبو القاسم القشيري : الرسالة القشيرية، تح، عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطابع دار الشعب، القاهرة1409ه-1989م، ص : 132.
[76] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تح : ع السلام محمد هارون، المجمع العلمي العربي، دار الفكر الاسلامي،2ج ص121.
[77] سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط، 1401هـ - 1981م، ص : 330.
[78] المرجع نفسه، ص 332.

	المستعملة	اللغوية (الوسط)	الصوفي	الرسالة القشيرية
الصمت نجاة	الصمت	(صمت) : الصاد والميم والتاء أصل واحد يدل علىالإبهام والإغلاق ....وهي القفر التي لا أحد بها	واعني بالصمت ترك لكلام الناس والانشغال بذكر القلب ونطق النفس عن نطق اللسان ... وأما الصمت فهوأن لا يتكلم مع مخلوق من الوحوش والحشرات التي لزمته في سياحته أو في موضع عزلته.	الصمتلسان الحلم تعلم الصمت، كما تتعلم الكلام فإن كان الكلام يهديك فالصمت يقيك
الدعوى من رعونة النفس والمدعي منازع للربوبيّة	الدعوى الربوبية	(دعو) : الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد وهو أن تميل الشيء إليك بصوت	ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطرا لابد يدعو لأجله حصر الربوبية في اطار الأولهية	الدعاء والدعوى مفتاح الحاجة، وهو مستروح أصحاب الفاقات، ومليء المضطربين

		وكلام رب : الراء والباء يدل على أصول...، الرب المصلح للشيء، الربيّ : العارف بالرب	حقيقة كل اسم العي ثابتة ومتميزة	ومتنفس ذوى المآرب .. الربوبية تطلب المربوب والالوهية تطلب المألوه
الفتوة أن لا تشتغل بالخلق عن الحق	الفُتوّة	على هذا من الواو لا من الياء، وواؤه أصل لا منقلبة الشاب من كل شيء والجمع فيه فتاء	لم تطلق اللفظة وحدها على اسم معين بل أخذت صفات فهي مقام القوة. وخلق متعد... وخلق مشترك	الفتوة كف الأذى. وبذل الندى. وقيل الفتوة فضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها أن يكون العبد ساعيا أبدا في أمر غيره.
الزهد العزوف عن الدنيا وللاعراض عنها لحقارتها وتركها لاستصغارها وهوانها	الزهد	زهد الزاء والهاء والدال أصل يدل على قلة الشيء	الزهد خلق للعبد غير متعدي الى غيره، كما في باطن الإنسان وهو من المقامات التي يتصف بها	الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال ... لتصغر في عينيك فيسهل عليك الاعراض عنها، فالزاهد لا

			العبد إلى حين موته	يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منعا
المحبة الأنس بالله والشوق إليه	المحبة الشوق	المحبة أيضا اسم للحب والحباب بالكسر . شوق : الشين والواو والقاف يدل على تعلق الشيء بالشيء الله وهو نزاع النفس إلى الشيء	فلا تتعلق المحبة إلا بالمعدوم في حين التعلق.. وإن المحبوب على الحقيقة إنما هو معدوم. الشوق : يكون باللقاء والاشتياق لا يبرد الشوق فيه لقاء	المحبة : حالة شريفة شهد الحق سبحانه، بها للعبد وهي الارادة. الشوق : امتياج القلوب إلى لقاء المحبوب لا على قدر المحبة يكون الشوق
الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم	الشيخ	شيخ الشين والياء والخاء كلمة واحدة	هو الدليل في سفر الصوفي إلى معرفة الحق ....، وهو مربي يشدي شحصاب النفس "وهو مؤدب يعد الريد للوقوف بين	فارقت كلمة شيخ عند المتصوفة معناها اللغوي الدال على الفترة زمنية في حياة الإنسان إلى كونها مرتبة

			يدي الحضرة بما يليق بآدابها".	وظيفية
التعظيم : امتلاءالقلب بإجلال الرب	التعظيم	"وأعظم الأمر وعظيمه ... فخمه. والتعظيم التبجيل والعظيمة والمعظمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلة والعظمة الكبرياء"	لا توجد	لا توجد
الذكر شهود وخمود الخليقة	الذكر شهود، شاهد	ذكر الدال والكاف والراء أصلان والذكر العلاء والشرف وهو قياس الأصل شهد السين والهاء والدال أصل يدل على حضور	الذكر فعل للحق في محل هو العبد، وتنحصر همة العبد في التجرد.. فلحق هو الذاكر والعبد هو المذكور	الذكر "الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب. ويريدون بلفظ الشاهد : ما يكون حاضر

		وعلم، الشهود جمع شاهد وهو الماء الذي يخرج على رأس الصبي	الشاهد هو صورة المشهد التي تبقى في النفس بعد المشاهدة وهو الذي يعطي لذة	قلب الانسان ما كان للغالب عليه ذكره حتى كأنه يراه ويبصره"
الخوف اذا سكن القلب أورثه المراقبة	الخوف المراقبة	خوف : الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع رقب : في أسماء الله تعالى الرقيب وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء	الخوف هو عذاب نفسي لا حسبي الخوف منبه الحال ومحرك المجاهدة ويستوي مع الرجاء. وذلك بأن نفرغ قلوبنا من النظر الفكري مجلس مع الحق تعالى بالذكر	الخوف سراج للقلب، به يبصر ما فيه من الخير والشر، الخوف ألا تعلل نفسك بعسى وسوف. من راقب الله تعالى في خواطره عصمة الله في جوارحه.
التوكل توكل بالمضمون واستبدال الحركة	التّوكل	يقال : توّكل بالامر اذا ضمن القيام به... والتوكل اظهار	التّوكل هو اعتماد القلب دون اضطراب على الله، ثقة	خلع الارباب وقطع الأسباب....القاء النفس في

بالسكون		العجز واعتماد على غيرك	بما عنده وهو من الأحوال والمقامات	العبودية وإخراجها من الربوبية

المطلب الثاني : الأسماء والأفعال في الحكم الغوثية.

تعد الحكم الغوثية حكما لفظية تتكون من أسماء وأفعال وحروف تعال نقف أولا عند الأسماء التي استخدمها أبو مدين الغوث لكننا يجب ضبط مفهوم الاسم ومعرفة علاماته وأقسامه .

الاسم "كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمان [79]" مثال :زيد، كتاب، فرس ومكة ... فكل هذه الكلمات أفادت معنى منالمعاني لكنها لم تد ل على زمن من الأ زمنة ، وعلامات الاسم كثيرة يتميّز بها عن الفعل والحرف و هي خمسة: الجر، التنوين، النداء ، دخول (ال) التعريف، الإسناد إليه، والأسماء أقسام من حيث المعنى هي : الاسم المعين، اسم الحدث، اسم الجنس، اسم مشتق بميم زائدة، الاسم المبهم. أما أقسامه من حيث البناء والاعراب فهو نوعان : الاسم المعرب حيث أن حركة آخره تتغير بناءً على موقعها أو ما يسبقها. والاسم المبني والذي لا تتغير حركة آخره عندما يتغير موقعه وهي ضمائر الرفع المنفصلة ، وضمائر النصب الم نفصلة ،ضمائر الرفع المتصلة، وضمائر النصب المتصلة، أسماء الاشارة، الأسماء الموصولة، اسم الشرط، أ سماء الإستفهام وبناءً على هذه المعطيات سوف نطبق على هذه الحكم هل استعملت الأسماءالتي تطابق ما في اللغة من مفاهيم وأقسام ؟

نموذج من الحكم الغوثية	الأسماء الواردة	علاماتها	نوعه من حيث المعنى	نوعه من حيث البناء والاعراب
-بالمحاسبة يصل العبد الى درجة	– المحاسبة. – العبد.	– الجرّ. – الرفع.	– اسم مشتق بميم زائدة.	– معرب. – معرب.

[79] إبراهيم قلاني : قصة الاعراب، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة- الجزائر، دط2012، ص : 07.

المراقبة	– درجة. – المراقبة.	– الجرّ. – الجر.	– اسم معين. – اسم مبهم. – اسم مشتق بميم زائدة.	– معرب. – معرب.
– يا نفس هذه موعظة لك ان اتعظت	– نفس. – هذه. – موعظة.	– الرفع. – مبني على الرفع. – الرفع.	– اسم معين. – اسم اشارة للقريب. – اسم مشتق بميم زائدة.	– معرب. – مبني. – معرب.
– من تزيّن بزائلٍ فهو مغرور.	– مَنْ. – زائر. – هو. – مغرور.	– مبني. – الجر. – مبني. – الرفع.	– اسم شرط جازم. – اسم حدث. – ضمير رفع منفصل. – اسم مشتق بميم زائدة.	– مبني. – معرب. – مبني. – معرب.
– أغنى الاغنياء من أبد له الحق حقيقة من حقائقه	– أغنى. – الاغنياء. – من. – الحق. – حقيقة.	– الرفع المقدر. – الجر. – مبني. – الرفع. – النصب.	– اسم جنس. – اسم جنس. – اسم شرط جازم. – اسم معين. – اسم معين.	– معرب. – معرب. – مبني. – معرب. – مبني.
من أنس بالخلق استوحش من الحقِّ.	– من. – الخلق. – الحق.	– مبني. – الجر. – الجر.	– اسم شرط. – اسم جنس. – اسم حدث.	– مبني. – معرب. – معرب.
– القرب مني لذة والعد عنه حسرة.	– القرب. – لذةٌ. – البعد.	– الرفع. – الرفع. – الرفع.	– اسم حدث. – اسم حدث. – اسم حدث.	– معرب. – معرب. – معرب.

	– حسرةٌ.	– الرفع.	– اسم حدث.	– معرب.
– من خرج الى الخلق قبل حقيقة تدعوه الى ذلك فهو مفتون.	– من. – الخلق. – حقيقة. – ذلك. – هو. – مفتون.	– مبني. – الجر. – الجر. – مبني. – مبني. – الرفع.	– اسم شرط. – اسم معين. – اسم معين. – اسم اشارة للبعيد. – ضمير رفع منفصل. – اسم معين.	– مبني. – معرب. – معرب. – مبني. – مبني. – معرب.
– لسانُ التّعبد يدعو الى الدّوامِ.	– لسان. – التعبّد. – الدَّوام.	– الرفع. – الجر. – الجرّ.	– اسم معين. – اسم حدث. – اسم حدث.	– معرب. – معرب. – معرب.
– من أراد الصفاء فليزِم الوفاء.	– من. – الصفاء. – الوفاء.	– مبني. – النصب. – النصب.	– اسم شرط. – اسم جنس. – اسم جنس.	– مبني. – معرب. – معرب.
– حبُّ العلُّوِّ على الناس سبب الانتكاس.	– حُبُّ. – العلُّوِّ. – الناس. – الانتكاس.	– الرفع. – الجر. – الجر. – الجر.	– اسم جنس. – اسم معين. – اسم معين. – اسم جنس.	– معرب. – معرب. – معرب. – معرب.

نستخلص من الجدول أن أسماء هذه الحكم كلها أسماء مبنية أو معرب وهي خاضعة الى نوع معين ولها علامات اعرابية على حسب موقعها الاعرابي والملاحظ أيضا أن الأسماء المستعملة بكثرة هي المعربة التي لها محل من الاعراب وتتغير بتغير موقعها ونجتهد لتفسير ذلك أنها أسماء متغيرة في الانسان يحاول أبو مدين الغوث تشكيلها حسب مرتبة المريد. مثل (المحاسبة، العبد، المراقبة، موعظة، زائر، مغرور، الاغنياء، الخلق، البعد، الحسرة، الحقيقة، الصفاء، الوفاء، العلّو، الانتكاس...).

ثانيا: الأفعال

الفعل كلمة "دلّت على معنى في نفسها واقترنت بزمن... بخلاف الاسم..."[80]

وينقسم إلى أنواع عدة حسب معطيات التقسيم:

أ – حسب الصيغة والزمن.

ب – حسب الحكم الاعرابي.

ت – حسب الحروف والاوزان.

ث – حسب الصحة والاعتدال.

ج – حسب التصريف.

ولتسهيل عملية التمثيل نجري عملية جمع بعض الحكم ثم نبرز الأفعال ونحدّد نوعها حسب معطيات التقسيم السابقة كما يلي:

نموذج من الحكم الغوثية	الأفعال الواردة وأصلها	الصيغة والزمن	الحكم الاعرابي	الحروف والاوزان	الصحة والاعتدال	التصريف
– من تعلَّق بوعدِ الأماني لم يفارق التواني.	– تعلّق (تعلّق). – يفارق (فارق)	– الماضي المعلوم من منسوب الصمير المفرد المذكر. – مضارغ الدال على	– معرب (الجزم) – معرب (الجزم)	– مجرّد – مجرد (رباعي)	– صحيح مُضعّف. – معتل أجوف.	– متصرّف تام. – متصرّف تام.

[80] المرجه نفسه، ص : 170

		الحاضر.				
– انْصِفْ الناسَ من نفسكِ وأقبل النصيحة ممّن هو دونك تدرك المنازل. – من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه.	– انصف (نصف) – أقبل (أقبل) – عرف (عَرَفَ) – يغتر (اغترّ)	– أمر – أمر – الماضي – مضارع (حاضر)	– معرب – معرب – مبني على الفتح – معرب (الجزم)	– مجرد ثلاثي – مجرد رباعي – ثلاثي مجرد – رباعي مجرد	– صحيح سالم – صحيح مهموز – صحيح سالم – صحيح مضعف	– متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام
– بالغفلة تنال الشهوات	– تنال (نال)	– فعل مبني للمجهول (مضارع)	– معرب (الرفع)	– مجرد ثلاثي	– معتل أجوف	– متصرف تام
– احذر صحبة البتدغة اتقاءً على دينك	– احذر (حَذَّر)	– فعل أمر	– مبني على السكون	– مجرد رباعي	– صحيح مضعف	– متصرف تام
– إذا رأيتم	– رأيتم	– الماضي	– مبني على	– مجرد	– صحيح	– متصرف تام

الرجل تظهر له الكرامات وتنخرق له العادات فلا تلتفتوا اليه ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر والنهي	(رأى) – تظهر (ظهر) – تنخرق (انخرق) – تلتفتوا (التفت) – انظروا (نظر)	– المضارع – المضارع – المضارع – الامر	السكون – معرب (الرفع) – معرب (الرفع) – معرب (مجزوم بحذف النون) – مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة	ثلاثي – مجرد ثلاثي – مجرد – مزيد – مزيد	مهموز و(مغتل ناقص) – صحيح سالم – صحيح مثال – صحيح مثال – صحيح سالم	– متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام
– من قام بما يجب عليه من الاحكام تخلص وارتفع	– قام (قَامَ) – يجب (وَجَبَ) – تخلص (تخلص) – ارتفع (رَفَعَ)	– الماضي – المضارع – الماضي – الماضي	– مبني على الفتح – معرب (الرفع) – مبني على الفتح – مبني على الفتح	– مجرد ثلاثي – معتل مثال – صحيح مضعف – صحيح مثال	– معتل أجوف – معتل مثال – صحيح مضعف – معتل مثال	– متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام
أحرص أن	– أحرص	– الأمر	– مبني على	– مجرد	– صحيح	– متصرف تام

تصبح وتمسي مفوضًا مستسلمًا لعلهُ ينظرُ اليك ويرحمك	(حَرَصَ) – تصبح (أصبح) – تمسى (أمسى) – ينظر (نظر) – يرحمك (رَحَمَ)	– فعل ناقص (في زمن المضارع) – فعل ناقص (في زمن المضارع) – المضارع – المضارع	السكون – معرب (الرفع) – معرب (الرفع بالضمة المقدرة) – معرب (الرفع) – معرب (الرفع)	ثلاثي – مجرد رباعي – مجرد رباعي – مجرد ثلاثي – مجرد ثلاثي	سالم – صحيح مهموز – صحيح مهموز ومعتل ناقص – صحيح سالم	– متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام – متصرف تام

استخلص من الجدول أن الأفعال المستعملة في الحكم الغوثية معظمها أفعالاً أتت على الأزمنة الثلاثة إما في الماضي أوالمضارعأوالأمر، وأنها جاء منها المبني والمعرب ،المجرد والمزيد، وتخضع إلى تقسيم الصحة والاعتلال وجلها لم تحو على الأفعال الجامدة (ليس ، ما دام) إلا في حكمتين هما :الفقر نورٌمادمتتستره فإذا أظهرته ذهب نوره والحكمة الثانيّة كل حقيقة لا تمحو أثرالعبد ورسومه فليست بحقيقة.

ونجتهدلتفسير ذلك أن أبا مدين الغوث أراد من الأفعالالحركة والتوليد لا السكون والر لكود وأراد تحقيق الفعلوذلك لغلبة الأفعال المتصرفة في هذه الحكم حيث وصل عددها إلى أكثر من المئتين في مقابل الجامدة في مثالين فقط ، باعتبار الفعل الذي له دور في تركيب عناصر الجملة (الحكمة) خاصة إذا احتل الصدارة، مثل : لا يكتمل العمل إلا بالإخلاص والمراقبة. ويحتل فعل الأمر الأغلبية من الأفعال الواردة بأنواع ص يغهـ الثلاث من الأعلى إلى من دونه وهو الأمر–من النظير إلى النظير وهو الطلب أو من الأدنى إلى الأعلى وهو الدعاء.

جُل الحكم كانت على الصيغة الأولى مثل: اطرح الدنيا على من أقبل عليها وأقبل على مولاك. أي من الأعلى إلى من دونه وهنا يتحقق استعمال فعل الأمر في هذه الحكم.

وخلاصة هذاالمطلب تتجلى في كون الألفاظ المستعملة في الحكم الغوثيةكانت ألفاظا متنوعة لها دلالات معينة من أسماء وأفعال كوّنت الجمل الاسمية والفعلية فيها.

المبحث الثاني: أدبية الخطاب في التراكيب النحوية للحكم الغوثية.

1-2: المطلب الأول: أدبية الأبواب النحوية في الحكم الغوثية.

قسّم علماء اللغة العربية الكلم إلى ثلاث ة أقسام: اسم وفعل و حرف، و هذا و إن صح فقد ثبت في ألفية ابن مالك حين قال: "كلامنا لفظ مفيد كاستقم و اسم و فعل ثم حرف الكلم.."و مع ذلك تبقى لغ تنا العربية لها أبنية كلامية لا ت خضع إلى هذا التقسيم عندما تتصادم مع الدلالة أو التأويل. فنجد معظم الدارسين حاولوالإبتعاد ع ن الجانب التطبيقي في الأبواب النحوية للغة، لكن ماهي هذه الأبواب؟ فالبا ب النحوي هو مجموعة من العناصر التي تتقاطع في تركيب الجملة و هي عناصر نحوية مشتركة فيما بينها تعتبر هيكل الجملة و مبناها،و قاعدة وظائفها و هي وسيلة لخدمة اللغة السليمة، و لقر اءة فصيحة للكلام، واستعمال لغوي صحيح لأبنية المفردات و الجمل.

و عملية التبويب لجأ إليها النحاة لحصر هذه المادة أو النتاج الذي بين أيدينا اليوم و هي الحكم الغوثية التي نود ضبطها في قالب نحوي لنتأكد هل استعملت معظم الأبواب النحوية التي ضبطها النحويّون؟ كما عرفنا أن الحكم قد إحتوت على أسماء و أفعال، لتكوين هيكلتها العامة.

أولا : باب الأسماء:

1) المرفوعات من الأسماء:

المبتدأ والخبر، اسم كان و أخواتها، خبر إن و أخواتها، الفاعل، نائب الفاعل

نحاول التمثيل و التطبيق:

المبتدأ والخبر:

* الصمتُنجاةٌ، العلمُغنمٌ، أنفعُ العلوم (العلم بأحكام العبيد)
مبتدأ مرفوع + خبر مرفوع ، مبتدأ +خبر، مبتدأ + خبر جملة
* أرفع العلوم (علم التوحيد)، الذكر شهود الحقيقة و خمود الخليقة.
مبتدأ + الخبر جاء جملة اسمية ، مبتدأ + خبر
* الحقُ سبحانه مطلعٌ على السرائر و الظواهر في كل نفس وحال
مبتدأ + خبر
* همم العارفين (لا تسمو لغيره معروفهم).
مبتدأ + الخبر جاء جملة فعلية
* الفقرفخر، الفقرنور ما دمت تستره فإذا أظهرته ذهب نوره.
مبتدأ + خبر ، مبتدأ + خبر
* الطمعُ في الخلق شكٌّ في الخالق، الإياسراحة
مبتدأ + خبر مبتدأ + خبر
* الزهدعافية، الزهدفضلة
متبدأ + خبر مبتدأ + خبر
* علامة الإخلاص (أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق)
مبتدأ خبر جاء جملة فعلية
* أهل الصدق قليل في أهل الصلاح
مبتدأ + خبر
* الهمل من الأحوال و الأعمال (لايصلح لبسا ط الحق)
مبتدأ + الخبر جاء جملة فعلية
* الموتكرامة، الفتوة (أن لاتشتغل بالخلق عن الحق)
مبتدأ + خبر ، مبتدأ + الخبر جاء جملة فعلية.
* أفضل الطاعات عمارة الأوقات بالموافقات
مبتدأ + خبر

* الغيرة (أن لاتعرفو لاتُعْرف)
  مبتدأ + الخبر جاء جملة فعلية
* حبُّ العلو على الناس سببلإنتكاس

اسم كان وأخواتها:

* توكّل على الله حتى يكون الغالبُ عليك ذكرُه على ذِكرك...
  اسم كان مرفوع
* من كان الأخذ أحبُّ إليه من الإخراج فليس بفقير
  اسم كان مرفوع

وبقية الحكم قد جاء اسم كان ضميرا مستترا أمثلة ذلك كثيرة منها:

* من رأيته يدّعي مع الله حالاً لا يكون على ظاهره و شاهد فاحذرْه
  اسمها الضمير (هو)
* أنفع الكلام ما كان إشارة عن مشاهدة أو نبأ عن حضور.
  اسمها الضمير (هو)
* لا تكون له عبدا ولغيره فيك بقية رِّق
  اسمها الضمير (أنت)
* يكون مع الصوفية بالأدبو الإرتباط.
  اسمها الضمير (هو)

خبر إن وأخواتها:

* الزهد أعم من الورع، لأن الورع إتقاء والزهد قطع الكل

خبر أن مرفوع

* ما فات لا يستدرك، لأن الوقت الثاني غير الأول

خبر أن مرفوع

* فإن الخلق (لن يغنو عنك من الله شيئا)

خبر إن جاء جملة فعلية

الفاعل:

* بالمحاسبة يصل العبد إلى درجة المراقبة

خبر إن جاء جملة فعلية

* إذا سلا القلب عن الشهوات فهو معافى.

فاعل مرفوع

* بفساد العام تظهر ولاة الجور، وبفساد الخاصة تظهر الدجاجلة والفتانون في الدين.

فاعل مرفوع فاعل مرفوع

* إذا أراد الله بعبد خير أنسه بذكره ووفقه لشكره.

لفظ جلالة

فاعل مرفوع

* جعل الله قلوب أعمل الدنيا محلا للغفلة والوسواس...

لفظ جلالة

فاعل مرفوع

نائب فاعل: لم نجد مثالا على ذلك في كامل الحكم اللغوية إلا في قوله:

* من رُزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم.
نائب فاعل مرفوع
* أفقر الفقراء من سُتر الحق عنه.

2]المنصوبات من الأسماء: المفعول به:

* أنصف الناس من نفسك و أقبلالنصيحة ممن هو دونك تدرك أشرف المنازل
مفعول به منصوب مفعول به منصوب
مفعول به منصوب
* من ضيع الفرائض فقد ضيع نفسه

* من لم يأخذ الأدب من المتأدبين أفسد من يتبعه.
نائب فاعل مرفوع
* أغنى الأغنياء من أبله الحق حقيقة من حقائقه.
مفعول به منصوب
نائب فاعل مرفوع
* من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه.

* جعل الله قلوب أهل ادنيا محلا للغفلة والوسواس و جعلقلوب العارفين محلا للذكر
مفعول به منصوب مفعول به منصوب

* من أراد الصفاء، فليزم الوفاء.
مفعول به منصوب مفعول به منصوب

* من سكن إلى غير الله لنشره، نزع الله الرحمة من قلوب العباد عليه و ألبسه لباس
مفعول به منصوب مفعول به ثان منصوب
الطمع فيهم.

المنادى: لم نجد مثالا على ذلك في كامل الحكم الغوثية إلا في قوله:

* يا نفس هذه موعظة لك إن اتعظت.

منادى(نكرة مقصودة). مبني على الضم في محل نصب على النداء[81]

المفعول المطلق:

* شاهد مشاهدته لك، و لاتشاهده بمشاهدتك له.

مفعول مطلق

* من نظر إلى المكونات نظر إرادة وشهوة، حجب عن الغير فيها و الإنتفاع بها.

مفعول مطلق

المفعول لأجله والمفعول فيه والحال. لاتوجد في الحكم اللغوية نذهب مباشرة

اسم إن: ذُكر اسم إن منصوب في الحكمتين التاليتين:

* الزهد أعم من الورع لأنّالورعَإتقاء.

اسم إن

* ما فات لا يستدرك لأن الوقتَ الثاني في غير الأول.

اسم إن

الإستثناء: ورد الإستثناء في الحكمتين التالتين:

* العبد إنقطعت أماله إلا من عند مولاه.
* العبد ييأس من الفرح إلا من مولاه.

النعت: ورد النعت في الحكم التالية:

[81](إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2012، ص51)

* عمرك نفس واحد، فاحرص أن يكون لك لا عليك.
نعت

* ليس للقلب إلا وجهة واحدة فمهما وجه إليها حجب عن غيرها.
نعت

* أضر الأشياء صحبة عالم غافل، أو صوني جاهل أو واعظ مداهن.
نعت نعت نعت

التوكيد: أساليب التوكيد كثيرة منها باستعمال أدوات التوكيد المختلفة أو كانت توكيد ا لفظيا أو معنويا، أو كانت قسما أو ببعض الألفاظ أو حروف الج ر الزائدة.

* ما فات لا يستدرك، لأن الوقت الثاني غير الأول (بأداة توكيد)
* ثمن التصوف تسليم كله (توكيد معنوي).
* من أراد الصفاء، فليلزم الوفاء (توكيد بلام الإبتداء)
* الزهد أعم من الورع لأن الورع إتقاءو الزهد قطع الكل (بأداة توكيد أن)
* من ضيع الفرائض فقد ضيع نفسه.(بأداة قد]

العطف: تخللت الحكم اللغوية الكثير من العظف خاصة عظف النسق مثل:

* الأسارى: أسر نفس وأسير شهوة وأسير هوى
* من نسب لنفسه حالا أو مقاما فهو بعيد عن طرقات المعارف.
* لكل شيئ أفات وأفات الصوفية متابعة الهوى
* كثرة الطعام وكثرة المنام وكثرة الكلام تقسي القلب
* إنما حرمو الوصول بترك الإقتداء بالدليل وسلوكهم إلى الهوى
* الشيخ من جمعك بحضوره وأدبك بإطراقه وأنار باطنك بإشراقه

وتطرق الآن إلى الأسماء المبنية كالضمائر وأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و بعض أسماء الإستفهام و أدوات الشرط و كانت فيما يلي:

* مَنْ تعلق بوعد الأماني لم يفارقالثواني
اسم شرط جازم

* مَنْ تحقق بالعبودية نظرأفعاله بعين الرباء و أحواله بعينالدعوى و أقواله بعين الإفتراء.
اسم شرط جازم

* يا نفس هذه موعظة لك إن أتعظت.
اسم إشارة

* إذا أراد الله بعبد خيرا آنَسه بذكره ووفقه لشكره.
أداة شرط غير حازمة (ظرف)

* من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب.
اسم شرط جازم ضمير رفع منفصل

* الفقر نور ما دمت تستره فإذا أظهره ذهب نوره.
أداة شرط غير حازمة (ظرف)

ثانيًا:باب الأفعال: قد احتوت الحكم اللغوية على كل الأفعال حسب أ قسامه من حيث الزمن، والإعتلال والصحة والتصرف والجمود من حيث الزيادة أو التجريد كما يلي (للتمثيل)

* اطرح الدنيا على من أقبل عليها وأقبل على مولاك.
فعل أمر فعل أمر

* أفقر الفقراء من ستر الحق منه.
فعل ماض مبني للمجهول

.

* من لم يخلع العذارلم ترفع عنه الأستار.
فعل مضارع فعل مضارع

* من عرف الله استعاذ منه في اليقظة والمنام.
فعل ماض متعد

* إذا رأيتم الرجل تظهر (فعل مضارع) له الكرامات وتنحرف (فعل مضارع) له العادات فلا تلتفتوا (فعل مضارع) إليه ولكن انظروا (فعل مضارع) كيف هو عند امتثال الأمر والنهي .

غلب على الحكم اللغوية الجمل الشرطية التي تتكون من جملتين جملة ا لشرط وجملة جواب الشرط مع وجود أداة الشرط[82] وأمثلتها عديدة:

* من (جالس الذكرين) (انتبه من غفلته)، ومن(خدم الصالحين)(انتفع بخدمته)

أداة شرط جازمة +جملة الشرط +جملة جواب الشرط، أداة الشرط+جملة الشرط+ جلمة جواب الشرط.

* من (لم يصبر على صحبة مولاه)، (ابتلاه الله بصحبة العبيد).

أداة الشرط +جملة الشرط +جملةجوابلشرط.

* إذا (ظهر الحق) (لم يبق معه غيره)

أداة شرط + جملة الشرط+ جملة جواب الشرط.

* من(أنس بالخلق) (استوحش من الحق)

أداة الشرط+جملةالشرط+جملة جواب الشرط

* من (قطع موصولا بربه)(قطع به)

أداة شرط+جملةالشرط+جملة جواب الشرط.

وبعدتتبعنا معظم الأبواب النحوية في الحكم الغوثيّةنستنتجأنّهاطبّقت معظم هذه الأبواب مماّ يخوّلها أن تكون حكماًأدبيّةًلها خصائص النحو والصرف.

[82]تنظر، إبراهيم قلاتي، قصة الأعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر2012 ص592

المطلب الثاني:التقديم والتأخير في الحكم الغوثيّة:

مما لاشك فيه أن التقديم و التأخير لبعض عناصر الجملة هو ظاهرة تطبيقية علمية تجرى لهدف محدد قال فيه عبد القاهر الجرجاني " بلب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد العناية..."[83] فهو ظاهرة لغوية خُصت بها التعابير الجيدة ال تي تبحث عن التميّز بين التعابير و الكلام و قد أوردها أبو مدين الغوث في كثير من المواضع أهمها :

تقديم الفاعل عن الفعل و ذلك لبيانه و أهمية إبرازه. و التع جّل في إبرازه:

من تعلق بوعد الأماني لم يفارق الثواني.
فاعل مقدم عن فعله
من ضيع الفرائض فقد ضيع نفسه.
فاعل مقدم عن فعله

نافخ الكبر أن لم يعرفك بناره أذاك بشرره.
فاعل مقدم عن فعله و عن مفعول به

إياكم و المحالئة قبل أحكام الطريق.
مفعول به مقدم

أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماء.
مفعول به مقدم عن فاعله

لو تتبعنا التقديم في الحكم نجده تقديما بنية التقديم وذلك لإبراز المقدّم و الإهتمام به.

[83]أبو بكر القاهر بن الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة،1984، (دط)، ص83

المطلب الثالث: أدبية الحذف في الحكم الغوثية:

- الحذف من الأبواب المأخوذة منذ القدم في الشعر، و في النثر" هوباب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، و الصمت عند الإفادة، أزيد للإفادة.."[84]

تحذف بعض الكلمات من الحكم اللغوية ليس إعتبارزيادتهاحشوًا بل حذفها يزيد من فهمها، وصحة نطقها مثل قوله:

الأساري: أسير نفس، وأسير شهوة، و أسير هوى.

- الحذف في اسم الإشارة (هذه) أصل الكلام: هذه الأساري وفي الضمير هي .حَذَف اسم الإشارة، واكتفي بالأساري. لأجل عرض البي ان منه وحذف الضمير (هي) لعدم التكرار فعند ذكر (الأساري) مباشرة ينتظر المتلقي(ماهيتها) أي تعريفها. فلاحاجة لكتابة الضمير (هي).
- كثرة الطعام وكثرة المنام و كثرة الكلام تقسي القلب.

بعد إعطاء معطيات ثلاثة قبل قساوة القلب (الطعام، المنام، الكلام) و كثرتها من الفروض أن يكون هناك توكيد على هذا الحكم أصل الكلام

- إن كثرة الطعام و كثرة المنام و كثرة المنام و كثرة الكلام تقسي القلب.

حذفت أداة التوكيد و النصب (إن) ولكن هل هذا الحذف بنية الحذف أم لا؟ إن الحذف كان بنية الحذف أو بغير ذلك فلهو فائدة و غرض وفي هذه الحالة نستنتج من مثالنا أن التوكيد حصل عند تكرار كلمة (كثرة) في الحكمة، فلا يكون تكرار آخر فيها إكتفى بتكرار الكلمة عوض إيجاد أداة التوكيد فحذفت.

- نافخ الكير إن لم يحرقك بناره، أذاك بشرره

[84] بوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز،تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهر1984، (وظ)، ص: 146

- وقع في هذه الحكمة أيضا حذف، أصل الكلام: احذر نافخ الكبر إن لم يحرقك بناره أذاك بشرره...الحذف وقع في كلمة (احذر) كان يحذر من نافخ الك ي. لكن الحذ ف لم يفسد المعنى، بل العكس، صحح المعنى وقواه، عندما لفظ بالمقصود بالحذف مباشرة.
- أضر الأشياء صحبة عالم غافل، أو صوفي جاهل أو واعظ مداهن.
- في هذه الح لئمة وقع حذف في كلمة (صحبة) بعد العطف مباشرة حيث أصل الكلام: أ ضر الأشياء صحبة عالم غافل، أوصحبة صوفي جاهل أو صحبة و اعظ مداهن. لكن لم تذكر اللفظة لأنه وقع العطف بين الجمل فأحسن الحذف على الإعادة.
- نلاحظ حذفا متعددا في حملة من الح لئم المتتالية في الفصل الرابع من الح لئم المذكورة في الجزء الأول من المدونة و هو فصل في تعريف الشيخ وذكر أوصاف المريد:
  * المريد آثارُ نوره مع الفقراء بالأنس و الإنبساط. .....في هذه الحالة ذكرت الكلمة "المريد."
  * ويكون (حذف) مع الصوفية بالأدب و الإرتباط.
  * ويكون(حذف) مع العارفين بالتواضع و الإنخفاض.
  * ويكون(حذف) مع المشايخ بالخدمة و الإتعاظ.
  * (حذف) ومع العلماء بحسن الإستماعوالإفتقار.
  * (حذف) ومع أهل المعرفة بالشكونوالإنتظار.
  * (حذف)ومع أهل المقامات بالتوحيد و الإنكسار.

نلاحظ حذف متكرر لكلمة (مريد) في سلسلة من الح لئم المتتالية.

وذلك الحذف لم يُخل بالمعنى لأنه افتتحه بالذكر في أول حكمة ذكر المس مى (المريد) وتلته البقية.

لانستبعد هذا الحذف من أهل التصوف خاصة من أبي مدين الغوث الذي كانت لغته لغة رمز وتلميح، ولغة إيجاز وتوضيح، فالمعرفة وأفاقهم إتسعت فضاقت الكلمات و الألفاظ يريدون أقل الألفاظ للتعبير عن مدروكات خفية لديهم فتحصل هذه الفجوات داخل نتاجهم.

المبحث الثالث: أدبية الخطاب في النظام البلاغي للحكم الغوثية

3-1 المطلب الأول: علم المعاني في الحكم الغوثية

يُعدُّ النظام البلاغي من أهم أصول اللغة العربية، حيث يحدّد بلاغة النتاج وفصاحته، وهو علم قائم يدرس بلاغة اللفظة داخل تركيبها ويمنحها دورا في إيصال المعنى (له وظيفة).

يّعرف مصطفى المراغي بلاغة المتكلم بأنها "هي ملكة يقدر بها على التعرف في فنون الكلام، وأغراضه المختلفة ببديع القول وساحر البيان، ليبلغ من المخاطب غاية ما يريد...." [85]. فقد وقف على حدود علم البلاغة فهي: الكلام الذي له معنى وبين القصد وبديع النسج ذاك هو البليغ منه..... فالبلاغة لغةً هي الوصول والانتهاء، ويقال: بلغتُ الهدف أي وصلت إليه وانتهيت إليه "ورجل بليغ بلْغ وبلَغ، حسن الكلام فصيحه يبلغُ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، وبلغُ بالضم بلاغة، صار بليغاً... وتبالغ به الفرح والحزن: تناهى..." [86]. أما في الاصطلاح فالبلاغة تعدّدت تعاريفها من عبد القاهر الجرجاني عندما ساو اها مع الفصاحة فقال: "أنّ الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة ألفاظ مترادفة لا تتصف بها المفردات وإنما يوصف بها الكلام بعد توخي..." [87]. ويقصد بالتوخي هو الطلب والتحري... إذن فالبلاغة لا تأتي إلا عن طريق وصف الألفاظ مع معناها، وهذا ما ذهب إليه أيضا أبو هلال العسكري والجوهري في الصحاح "وكلام فصيحٌ أي: بليغٌ" [88]. وقد اختلف المتأخرون معهم في ذلك أمثال: أبو يعقوب يوسف السكاكي وابن الأثيرومن عايشهما رأو أنّ البلاغة كلٌّ والفصاحة جزء منها. ففي مقصورة على اللفظ، أمَّا البلاغة إنهاء المعنى إلى القلب... من هذا المنطلق سوف ندرس بلاغة الحكم الغوثية من أبوابها الثلاثة، علم المعاني وعلم البيان وأخيرا علم البديع.

---

[85] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 1414ه -1993، ص39.
[86] المرجع نفسه، ص13.
[87] المرجع نفسه ص 14.
[88] أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ثخ: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهر1430ه-2009م، ص890.

- علم المعاني: "هو قواعد يعرف بها المتكلم بكيفية مطابقة الكلام مُقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سبق له"[89]. أي العلم الذي يؤخذ به لعدم الوقوع في الخطأ في تأدية المعنى الذي يقصده المتكلم. و إيصاله إلى ذهن المتلقي ذاك هو علم المعاني... موضوعه. اللفظ العربي وافادته للمبنى الذي يطابق م قتضى الحال، فائدته الوقوف على جيّد الكلام من رديئه في النتاج الأدبي الذي يتركب من المسند والمسند اليه، اللذان يركبان الصورة الذهنية المقصودة.
- ينقسم علم المعاني إلى سبعة أقسام هي: الخبر والانشاء، المسند والمسند إليه، الاطلاق والتقييد، أحوال متعلقات الفعل، القصر، الوصل والفصل، وأخيرا الايجاز والاطناب والمساواة.

الخبر والانشاء:

إنَّ الخبر ما يتحمل الصدق والكذب لذاته، أي "ما يتحققّ مدلوله في الخارج بدون النطق به"[90]. والأمثلة كثيرة في الحكم الغوثية:

- ✓ الصمتُ نجاةٌ، العلم غُنْمٌ ،الحقُّ سبحانه مُطلّعٌ على السرائِر،.... والمُراد بصدق الخبر مطابقته للواقع ونفس الأمر، فالصمتُ نجاة، المعروف في الواقع ثبوت الصمت بأنَّه يُنجي صاحبه، فهي مطابقة وموافقة لما هي عليه في الواقع كذلك العلم غُنم، ثبوت أنَّ العلم غنيمة في واقعه، أمَّا اذا كان كذباً بعدم مطابقته له في الخارج وذلك مذكور أيضا في الحكم الغوثية في قوله: الفقر فخرٌ، فالحقيقة كاذبة في الخارج فهذا الخبر يحتمل الكذب لذاته فنسبته الكلاميّة ليست مطابقة للنسبة الخارجيّة.

وللخبر أغراض كثيرة قد ذكرت في هذه الحكم أهمّها:

- ✓ إظهار المحبة والفرح في قوله:

[89] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيرت، لبنان، دط1999، ص46.
[90] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط1999، ص55.

- ✓ المحبةُ الأنْسُ بالله والشوقُ اليه.
- ✓ الحضُور معه جنّةٌ، والغيبة عنه نارٌ.
- ✓ القُربُ منه لذَّةٌ، والبعدُ عنه حَسْرةٌ.
- ✓ إظهار الضعف والخشوع في قوله:
- ✓ الخوف إذا سكن القلب أورثه المراقبة.
- ✓ الزهدُ أعمُّ من الورع، لأن الورع اتقاءٌ والزهد قطع الكُل.
- ✓ حِيلةُ العارف الخشيّة والهيبة.
- ✓ إظهار التحذير وإبراز مراتب في قوله:
- ✓ أضرُّ الأشياء صحبة عالم غافل، أو صوني جاهل أو واعظٍ مداهِنٍ.
- ✓ المُدَّعي من أشار إلى نفسه.
- ✓ الطمع في الخلقِ شكٌ في الخالق.
- ✓ المحافظون على طبقات أي على مراتب ثلاثة فمنهم مقتصدٌ ومنهم سابق بالخيرات.

إنّ الغرضمن الكلام الخبري هو الإفصاح والإخبار، والإظهار، فعليه ان يكون المتلقي معروف الحالة عند المتكلم لكي يعرف كيف يطلق له الكلام الخبري هل هو خالي الذهن من هذا الحكم فيكون الخبر إبتدائيًّا، أو أنه متردّد في الحكم فيكون طلبيًّا أو مُنكرًا للحكم، فيجب تأكيده. فيكون خبرًا إنكاريًّا.

كذلك وردت في الحكم الغوثية أمثلة على ذلك في قوله:

-الخبر الابتدائي مثل: العلمُ غُنْمٌ، الصمتُ نجاة، الذكر شهودُ المذكور ودَاومُ الحضور.

-الخبر الطلبي مثل: إنَّما حرمُوا الوصُول بترك الاقتداء بالدليل وسلوكهم إلى الهوى.

أمّا الخبر الإنكاري لم يذكر في الحكم الغوثية. وهذا ما يفسر أن الحِكم لا تُنكر في قولها. فلا يجب تأكيدها والإصرار على تأكيدها فهي من معناها تو جد الحكم وتخبر به ابتدائيًّا أو طلبيًّا،

وهذه الأضرب من الخبر في بعض الحالات تخرج على مقتضى ظاهر الحال، ويُورد الكلام على خلافه لإعتبارات مختلفة منها تنزيل العالم بالأمر بفائدة الخبر، مثل قوله: أرفعُ العلوم عِلم التوحيد، فقد ألقي الخبر كما يلقى لشخص جاهل، ربّما لتنبيه أو عدم عمله بهذا الخبر، وكقوله ايضا: الزُّهد عافيةٌ، فغير خفي على المريد أنَّ الزهدَّ عافيةٌ لكنه يورده على سبيل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب علمه، ومنها أيضا تنزيل المنكر منزلة الخالي فيجب إدراج شاهد أوحجة لإثباتها مثل الحكمة المبتدئة بقول الله تعالى:"وَيَهدِيْكَ صِراطاًمُسْتقِيما"إلى الاستماع منه والتبليغ عنه صراط الله المستقيم الدّلالة عليه، التّبرّي من الحول والقوّة.... فقد ذُكرت آية قبل الحكمة وواصل الكلام بعدها تعتبر لمقصديّةالاثبات.للآية 2من سورة الفتح.

دون أن نفرّق بين هذه الجمل الخبرية بين جمل فعلية وأخرى اسمية نُقِرّ أنّ الحِكم الغوثية مزجت بين الجملتين منها الفعلية " موضوعة لإفادة التجدّد والحدوث في زمن معين من الاختصار..."[91] مثل قوله:

- ✓ لا يكملُ العملُ الاَّ بالإخلاص والمراقبة.
- ✓ جعل الله قلوب اهل الدنيا محلًا للغفلة والوسواسي وجعل قلوب العارفين محلاً للذِّكر والاستئناس.
- ✓ أحرص أن لا يكون لك شيءٌ، نعرف به كل شيءٍ.

واحتوت حلى جمل اسمية: "تفيد بأصل ووضعها ثبوت شيء لشيء"[92]. وأمثلة ذلك كثيرة:

- ✓ الزهد عافية: فلا يستفاد من الجملة غير ثبوت العافية في الزهد.
- ✓ الإياسُ راحةٌ والقناعة غنىً: ثبوت الراحة في الاياس. والغنى في القناعة.
- ✓ الطمعُ في الخلق شك في الخالق: ثبوت الشك في الطمع.

[91] المرجع السابق ص66.
[92] المرجع السابق ص66.

وقد نجد أن الجملة الاسمية التي كان خبرها جملة فعلية أفادت التجدّد لا الثبوت في كثير من المواضع مثل: العبدُ يَيْأس من الفر ح.، الفتوة أن لا تشتغل بال خلق عن الحق، الحقُّ يجري على ألسنة علماء كل زمان ما يليق بأهله.

أمّا الإنشاء " فهو كلام مالا يح تمل الصدق والكذب لذاته" [93]. أي لا ينسب لقائله صدق أو كذب، وينقسم إلى قسمين الإنشاء طلبي والإنشاء غير الطلبي.

فالإنشاء الطلبي يتضمن: الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، والنداء، وقد نجدها في الحكم الغوثية فيما يلي:

- الأمر في قوله: "اجعل الصبر زادك والرضا مطيتّك والحقّ مقصدك ووجهتك.
  - ✓ أنصف الناس من نفسك وأقبل النصيحة ممّن هو دونك تدرك أشرف المنازل.
  - ✓ احذر صحبة المبتدعة واتقاء على دينك.
- النهي في قوله: لا تعم عن نقصان نفسك فتغطى.
- الاستفهام في قوله: كيف السبيل إلى وصلٍ اعيشُ به؟
- أما التمني لم يذكر في الحكم الغوثية.
- النداء في قوله: يا نفس هذه موعظة لك أن اتعبت.

والانشاء غير الطلبي يتضمن: المدح والذم، القسم، التعجب، الرجاء وصيغ العقود.

فالمدح والذي ذكر في صيغة الذم باستعمال (بئس) في قول الحكمة.

بئس المهمل من الأحوال والاعمال لا يصلح لبساط الحقِّ.

أما القسم لم يذكر في الحكم الغوثية، وفيما يلي التعجب الذي ذكر على صيغ سماعية في قوله: الحقّ سبحانه مطلع على السرائر، والظواهر في كل نفس، وحالٍ حيث (ل فظة سبحانه)

[93] المرجع السابق ص69.

تعجب سماعي، وقد ذكرت الحكم أيضا تعجباً قياسيًا على وزن (أفعل به) في قول الحكمة: أنْفع بالعلوم العلم بأحكام العبيد.

-والرجاء لم يذكر في الحكم اطلاقاً.

المسند والمستند إليه:

تتكون جملة من المسند والمسند اليه، فالمسند في الجملة الفعلية هو الفعل التام وفي الجملة الاسمية هو الخبر، بمعنى أنّ الجملة الفعلية تتكون من:

فعل + الفاعل ← المسند المسند اليه

المبتدأ + الخبر ← المسند اليه المسند

تكونت الحكم الغوثية من هذا التقسيم كما يلي:

الصمت نجاةً ← جملة اسمية ← المسند إليه + المسند

لا يكتمل العمل ← جملة فعلية ← المسند + المسند إليه

الاطلاق والتقييّد:

ويقصد بالإطلاق هو اكتفاء الجملة بذكر المسند والمسند اليه فحسب: مثل الحكمة: الفقر فخر=المسند اليه+ المسند.

فهذا الإطلاق واذا أضيفت لهما ما يتعلق بهما من توابع وضمائر فصل، ونواسخ وأدوات شرط.... سُمِّيَ بالتقييد ومثاله في الحكمة التالية: أضرُّ الأشياء صحبة عالم غافل....

الجار والمجرور، والمضاف إليه، والنعت، توابع جعلت الجملة في التقييد.

القصر: القصر في الاصلاح هو "إثبات الحكم لما يذكر في الكلام نفيه عمّا عداه بإحدى الطرق"[94] وهذه الطرق هي: النفي الاستثناء، بإنّما، بالعطف بلا، وبل، ولكن، أو تقديم ما حقّه التأخير، والامثلة كثيرة في الحكم الغوثية أهمها:

- لا طريق أوصل إلى الحق إلَّا من متابعة الرسول في احكامه.
- وإياكم وصحبة الأحداث (قصر بتقديم المفعول به).
- إياكم والمحاكاة قبل أحكام الطريق، وتمكن الاحوال، فإنها تقطع بكم.
- إياك أن تميل إلى غي الله، فيسلبك الله لذة مناجاته.

الوصل والفصل:

فالوصل هو "عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها، والفصل ترك هذا العطف"[95].

وذكره في الحكم الغوثية كثير، خاصة بحرف العطف الواو وذلك لأنّ بها لطف في الفهم ودقة في الإدراك، ولا تفيد الربط فقط بل تتعدى الى الموافق ة، والمضادة، مثل ما ورد في الحكم الغوثية:

- الوصل بالموافقة في قوله: الشيخ من هذّبك بأخلاقه وحفظك في مغيبه.

[94] المرجع السابق ص

[95] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط1999، ص179.

- الوصل بالمضادة في قوله: ومن قام بما يجب عليه من الاحكام تخلَّص وارتفع

أما الفصل فهو ترك هذا الوصل ويكون في مواضع عدّة لكمال الاتصال بين الجملتين أو كمال الانقطاع، أو شبه كمال الاتصال، أو شبه كمال الانقطاع وأخيرا التوسّيط بينهما مع قيام المانع... كل هذا الفصل لم يذكر في الحكم الغوثية اطلاقا. ما ذكر هو الوصل بالموافقة أو بالمضادة.

أمثلة وشواهد:

- الزهد فضيلة، وفريضة، وقربة، ففضيلة في المتشابه وفريضة في الحرام، وقربة في الحلال.
- الحضور معه جنةٌ والغيبة عنه نارٌ.
- من نظر الى المكونات نظر إرادة وشهوةٍ، حجب عن الغير فيها والانتفاع بها.
- لسان المعرفة يدعوالى الفناء والصحوِ والاثبات.
- أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماء وأبناء الاخرة تخدمهم الأحرار والكرماء.
- كثرة الطعام وكثرة المنام ولكثرة الكلام تقسي القلب.

وخلاصة القول في هذا الباب أن الحكم الغوثية كانت جملاً معطوفة على جمل أخرى بها تتابع في العطف.

الايجاز والاطناب والمساواة:

كل الحكم الغوثية لا تعدوا تعبيراً عمَّا يختلج في نفس أبي مدين الغوث أراد إيصاله بطرق ثلاث: طريق التعبير على قدر المعنى فقط استعملت المساواة، وإذا زاد التعبير عن المعنى المراد كان إطنابًا وإذا نقص التعبير عن قدر المعنى كان ايجازًا.

فالإيجاز هو "جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الابانة والافصاح" [96]. يعني إيصال المعنى بأقل الألفاظ قولاً، والحِكم ميزتها الايجاز مثل قول أبا مدين الغوث: عمرك نفسٌ واحدٌ، فاحرص أن يكون لك لا عليك... اللفظ يسير، والمعنى كثير، إذ المراد حياتك حياة واحدة، أعرف كيف تعشها، عدد العمر كله نفس واحد لأنه محدود، وأيام معدودة وليس للإنسان فيها الا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، بقية الحياة هي البقية الصالحة... التي كل نفس منها يساوي ملء الأرض ذهباً..." [97] انتصفت الصفحة وامتلأت بالشرح والمعنى. لهذا الايجاز فجل الحكم الغوثية كانت على نفس المنوال من الايجاز لكن يستوقفنا الايجاز على نوعيه (إيجاز القصر، إيجاز الحذف). فالحكم قد ذكرت:

أ - ايجاز القصر: تتضمن العبارات القصيرة معاني كثيرة وأمثلته كثيرة مثل

- المقرب مسرور بقربه والمحب معذب بحبه.
- الحمية في النفوس ترك الدعاوي.
- الفقر فخر.
- الزهد أعمٌّ من الورع.

ب - ايجاز الحذف: وهو حذف يحصل على مستى العبارات القصيرة لزيادة تقصيرها مع معاني كثيرة، ويكون الحذف (حرفاً، اسماً، صفة، مضاف اليه، مبتدأ، جملة...). وهذا ما أثبت في جزء الحذف سابقَا، ويورد لدواعي منها: الاختصار، تسهيل الحفظ، الاستعطاف، شكوى الحال. الأمر النهي، الشكر... الخ.

أمّا الاطناب فعكسه زيادة اللفظ على المعنى لكن يجب فيه الفائدة... فالحكم الغوثية معظمها استعملت الايجاز لكن بعضها قد كان فيه اطنابا بفائدة مثل:

[96] المرجع السابق ص 197.
[97] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيشية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط، 1989، ص34.

- أحرص ان تصبح وتمسي مفوضًا مستسلمًا لعله ينظر اليك ويرحمك. نلاحظ تتالي الأفعال (أحرص، تصبح، تمسي، ينظر، يرحمك) داخل جملة واحدة هذا التركيب، اطنابا لكنه إذا بحثنا على المعنى المراد نجد أن كل فعل له دلالته التي تخدم دلالة الفعل الذي قبله.
- أهل الرّياضة فبي المعاملة مع الالتفات الى الأعمال حُجبوا بالأعمال عن المعمول له ولو حصّلوا المعمول له، لاشتغلوا به عن رؤية أعمالهم.

والمساواة تكافؤ بين معنى ولفظ أي: أنهما متساويان وبقدر واحدٍ وهذا ما ذكر قليله في الحكم الغوثية مثال ذلك:

- من رُزق حلاوة المناجاة زال عنه النّوم.
- الخالي من الانس والشوق فاقدٌ للمحبة.
- ما بَانَ عنه أحدٌ، ولا اتّصل به أحدٌ.
- من ضيع حكمة وقته فهو جاهل، ومن قصّر عنها فهو عاجزٌ.
- من سمع منه بَلَّغَ عنه.

ومن هنا نستدل أنّ علم المعاني وارد وبقوة في كل أبوابه عند الحكم الغوثية لكن هل ورد علم البيان؟

3-2 المطلب الثاني: علم البيان في الحكم الغوثية

البيان في اللغة هو الكشف والايضاح والتبيّن، أمّا في الاصطلاح فهو "أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرقٍ يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدّلالة على نفس ذلك المعنى"[98]. أي يعبر عن المعنى الواحد بعبارات مختلفة وصور متفاوتة وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح فانحصر علم البيان في ثلاثة أبواب هي: التشبيه، المجاز والكناية.

[98] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يونس الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت1999، ص216.

أ - **التشبيه:** التشبيه هو الدلالة على أن شيئًا أو أكثر قد تشارك غيره في صفة أو أكثر بواسطة أداة من أدوات التشبيه، فيزيد ذلك المعنى ووضوحاً وتوكيداً، وهو عند علماء البيان: "مشاركة أمر لأمرٍ في معنى بأدوات معلومة" [99]... وعلى هذا المفهوم نطبق الحكم الغوثية هل وضفت التشبيه؟

لاحظ الحكمة: الصمت نجاةٌ، هذه حكمة ذكر فيها المشبه والمشبه به فقط دون ذكر الأداة أو وجه وهدا ما يسمى تشبيهاً بليغًا، وما ذكر في الحكم الغوثية دون غيره من التشبيهات. حيث نجد:

العلم غنم- الفقر فقر- الزهد عافية، الوحدة بحضرة يلهب، ثم نظرة تسلب، الاجسام أقلام والارواح ألواح والنفوسكؤوسٌ – الإلياس راحة والقناعة غنى... الخ.

فالغالب على الحكم التشبيه البليغ، الذي هو تساوي بين المشبه والمشبه به وحذفاً للأداة ووجه السبه وهذا أبلغ التشبيهات عند العرب لأنه كلما حذف من المشبه طرف زادت بلاغته. "فإذا حذفت الأداة وحدها أو وجه الشبه وحده ارتفعت درجة التشبيه في البلاغة قليلاَ لأن حذف هذين يقويّ إدعاء اتحاد المشبه والمشبه به بعض التقوية أمّا أبلغ أنواع التشبيه، فالتشبيه البليغ..."[100] ومن هنا نحكم على الحكم الغوثية استعماله لأنّها كلاماً بليغاً.

ب - **المجاز:** المجاز من أشهر الصور البيانية عند العرب حيث شغلوا به لميولهم الى الدلالة على كثرة المعاني للألفاظ ولدقة التعبير المراد ايصاله ولأنهم أجازوا به مواضع سميَّ المجاز. وهو "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي" [101]. وهذه العلاقة إذا كانت المشابهة صارت استعارة إذا لم تكن مشابهة كان مجازاً مرسلاً.

[99] المرجع نفسه، ص219.
[100] المرجع نفسه، ص246.
[101] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف المصيلي، المكتبة العصرية، بيروت1999، ص251.

في الحكم الغوثية استعارات متكررة، أما المجاز المرسل فقد عنيت به الحكم باعتبار أ، العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي غير المشابهة في كثير من المفردات الدالة عدم إرادة المعنى الأصلي، وسبب ذلك أن المفردات الصوفية لها معانٍ غير المعاني التي وضعت لها، فالمفردة تدل على أكثر من دلالة حسب أبي مدين الغوث ما المراد التي يقصده، وتبقى اجتهادات الشارح محل اثبات لها، ومن أمثلة ذلك

- نافخ الكبير ان لم يحرقك بناره أذاك بشره في هذه الحكمة مجاز مرسل في عبارة نافخ الكير أي: أهل المخالفة والبدع، ليست هناك مشابهة بين الحداد الذي ينفخ النار لصهر حديده وبين أهل المخالفة أو السفهاء. كما شرحها أحمد بن مصطفى العلاوي: "هذه حكمة بالغة... وقد وقع النهي عن مجالسة المخالفة والبدع... والعاقل لا يحتاج الي بيان الضرر من مجالسة السفهاء فالضرر بيّنٌ". وفي هذه الحالة فالمجاز علاقته لفظية (المسببيّة) فنافخ الكير مسبباً وأثراً لشيء آخر هو الضّرر.
- الجمع ما أسقط تفرقتك، ومحى اشارتك.

فالجمع هنا مجاز مرسل، فهو الحقيقة والتحقيق، "هذا قول في اللسان مقبول لكن من حيث الادراك مجهول الاّ عند أهله فهو عندهم من لوازم الوصول مع عجزهم عن الإفصاح بما فيه، وكل ما أشاروا به فهو تمويه ليس فيه تشبيه بالواقع..." [102] فالمجاز علاقته حالية كون الشيْ حالاً في غيره.

- قد ذكرنا سابقا أن هناك علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي وان كانت المشابهة صارت استعارة فما الاستعارة؟ وهل وردت في الحكم الغوثية؟

الاستعارة هي: تشبيه مختصر، وردت فيها العلاقة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه علاقة المشابهة، أو هي "تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته ولكنها أبلغ منه لأن

[102] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد لغسية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط، 1994، ج2، ص122.

التشبيه مهما تناهى في المبالغة فلابد فيه من ذكر المشبه به... بخلاف الاستعارة مجاز علاقته المشابهة..."[103]. وللاستعارة وقعٌ في الكتابة تعطي الكلام قوة ووزناً، وضفي رونقاً خاصاً عن المعنى.

قد استعملت الحكم الغوثية هذا اللون البياني في عدة حِكمٍ منها:

- الخوف اذا سكن القلب أورثه المراقبة.

(سكنَ القلب): استعارة مكنية، فقد شبه القلب بالمكان الذي يسكن (البيت) وجذف المشبه به ودل عليه بقرينه (سكن) على سبيل الاستعارة المكنية.

- ليس من ألبس ذلَّ العجز كمن ألبس عزّ الافتقار: استعارة
- من سكن الى غير الله لنشره، نزل الله الرّحمة من قلوب العباد عليه، وألبسه لباس الطَّمع فيهم: استعارة.

ج- **الكناية:** اذا صرح بالكلام، وكان المراد منه غير معناه، وهذا المعنى مقصوداً كانت الكناية، فالكناية عند علماء البيان هي: "اقظ أطلق وأريد به لاوم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى معه"[104] وهذا على خلاف المجاز الذي لا يجوز فيه إرادة المعنى الحقيقي وذلك لوجود القرينة.

- حتى الكناية ذكرت في الحكم الغوثية بكثرة وهذا ما يفسر الحكم الصوفية بأنها تستعمل ترك التصريح.
- انكسار العاصي خبر من صولة المطيع، كناية في الخضوع لله تعالى.
- مخالطة أهل البدع تميت القلب، كناية عن عدم الانتفاع الايمان.
- من تحقق بالعبودية نظر أفعاله بعين الرّياء وأحواله بعين الدعوى وأقوله بعين الافتراء: كناية عن شدة المراقبة له.

[103] اليد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت1999، ص258.
[104] المرجع نفسه، ص286.

- حامل العطر ان لم يعطك عطره منعك بنشره، كناية عن مخالطة أهل الذكر والخاصة العارفين بالله تعالى. فمجالستهم لا تخلوا من فائدة.
- الحقّ سبحانه وتعلى يجري على ألسنةِ علماء كلِّ زمانٍ ما يليق بأهله، كناية عن انطاقهم بالكلام الحق وعنه سبحانه كثير المعرفة عند أهل من عرفه دون سواهم.
- شدَّ انتباهنا الى ثلاث حكم متتالية ذكرت فيها لفظتين لهما دلالات متفاوتة حسب سياقها، وهي كنايات على أمريّن... نلاحظ الحكم ونحاول ان نستشف منها الكناية:
  - من لم يكن بالأحد لم يكن بأحد: (الأحد، أحد).
  - من عرف أحدًا لم يعرف الأحدَ: (أحد، الأحد).
  - ما بان عنه أحدٌ، ولا اتّصل به أحدٌ: (أحد، أحد).

عبّر أبو مدين شعيب عن تجربته الصوفية بمظهر التعبير في مفردتين (الأحد، أحد) للكناية عن وحدانية الله وحده، وعن الاستمداد الكلي لوجد الله، فلا وجود لك كليًّا ان لم يكن موجوداً.

وعلى هذا المنوال عرفنا أن الحكم الغوثية أحسنت بيانها من حيث التشبيه والمجاز وحتى الكناية، فهي الجسر الوصل الى المعنى، فالحكم اكتست حسنها بحسن بيانها وتنوعه، وهذا ما يقيس به المبدعون أدبيتهم، وبناءهم العام للنتاج الأدبي. وبعد علم البيان هل الحكم الغوثية كانت نسيجا وهيكلا بديعيًّا استعملت في تركيبها علم البديع؟

3-3 المطلبالثالث : علم البديع في الحكم الغوثية

يعد الخطاب منتجاً لغويًّا يرجى منه تحقيق أدبيته التي تكمن في ايراد عناصر الأدبية فيه، وامتثال مكونتها من تنظير لعلم البلاغة وحسن إظهارها ممَّا تأتي غفواً أو تكلفاً: بأساليب بلاغية يستخدمها الادباء لإيصال الدلالة وإبراز الغاية كما يقول أبو هلال العسكري "انَّ هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن ونهاية الجودة" [105].

[105] أبو الهلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت1419ه، ص267.

فالاهتمام بعلم البلاغة ومستوياتها تجعل من الخطاب جيداً غير مرذول، ومفهوماً غير مقصور، محققاً الغاية والاقناع.

نستوقف الاستدلال على أدبية الحكم الغوثية في هذا المطلب على علم البديع ثالث علم عنيت به البلاغة، والذي وضعه عبد الله بن المعتز في كتابه (كتاب البديع) الذي ألفه سنة (274ه)، وضع فيه ما يزيد عن سبعة عشر نوعاً منه وكان السباق في ذلك "وما جمع فنون البديع ولا سبقني إليه أحمد والفته سنة أربع وسبعين ومائتين" [106]. ودام علم البديع يتوسع بعد أبن المعتز عند قدامة بن جعفر، أبي الهلال العسكري، ابن رشيق القيرواني... ام الاثير... تقي الدين بن حجة الحموي (ت 837ه) الى ما ورد ألينا حديثا عند الشيخ طاهر الجزائري (ت 1341ه) في شرحه لقيدته البديعيّة سرحا سماه (بديع التلخيص في تلخيص البديع).

ان علم البديع اقتضى محسنات بها تحسين الكلام، ووضوح دلالته، وهي ضربان محسنات بديعية معنوية وأخرى لفظية، فالمعنوية نرجع الى تحسين المعنى أولا ثم اللفظ، والثانية ضرب لفظي يرجع الى تحسين اللفظ أولا ثم المعنى نحاول أن نفتش الحكم الغوثية ونستدل على زخرفها البديعي من خلال المحسنات البديعية المعنوية أو اللفظية.

أ - **المحسنات البديعية المعنوية:** وانقسمت الى عدة ضروب أهمها:

1 - **الطباق:** ويقال له أيضا، التضاد والتطبيق والمطابقة وهي: "الجمع بين الضدين أو بين الشيء وضده في كلام أم بيت شعر، كالجمع بين اسمين متضادين" [107] والطباق نوعانايجاب وسلب، ومن أمثلة ذلك كثير في الحكم الغوثية:

- من عرف الله استعاد منه في اليقظة والمنام: (اليقظة ≠ المنام): طباق إيجاب.
- أحرص أن تصبح وتمسي مفوضًا مستسليمًا لعلّه ينظر اليك ويرحمك: (تصبح ≠ يمسي): طباق ايجاب.

[106] أبو العباس عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433ه-2012م، ص05.
[107] عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت،1405ه-1985م، ص77.

- التوكل توكل بالمضمون واستبدال الحركة بالسكون: (الحركة ≠ السكون): طباق ايجاب.
- الفقر نور ما دمت تستره فإذا أظهرته ذهب نورهُ: (ستره ≠ أظهره): طباق ايجاب.
- الزهد فضيلة، وفرضة وقربة، ففضيلة المشابهة في الحرام وقربة في الحلال: (الحرام ≠ الحلال): طباق ايجاب.
- انكسار العاصي خير من صولة المطيع: (العاصي ≠ المطيع): طباق ايجاب.
- ليس نت ألبس ذلّ العجز كمن ألبس عزّ الافتقار: (ذل ≠ عز): طباق ايجاب.
- الحق تعالى لا يراه أحد الاّ إذا مات، ومن لم يمت لم ير الحق: (مات ≠ لم يمت): طباق سلب.
- من عرف أحداً لم يعرف الأحد: (عرف ≠ لم يعرف) طباق سلب.
- الفتوة رؤية محاسن العبيد، والغيبة عن مساويهم: (محاسن ≠ مساو): طباق ايجاب.
- ان أقامك ثبتك، وان أقمت بنفسك سقطت: 'ثبت ≠ سقط): طباق ايجاب.
- من لم يقم بأدب البداية كيف تستقيم له دعوى مقامات النهاية: (البداية ≠ النهاية): طباق ايجاب.

زخرت الحكم الغوثية بهذا اللون الزخرفي كثيرا وهذا ما يعبر عن إيصال الكلام الى السامع واضحاً مكتملاً محققاً غايته وهدفه وهذه الأهداف هي إثارة الذهن وجذب الانتباه وتقوية المعنى خاصة بالتضاد مثل الحكمة: انكسار العاصي خير من صولة المطيع (العاصي ضده المطيع) لم نعرف العاصي الا بعد كلمة المطيع التي هي ضدها، وهكذا في بقية الحكم. وللتنبيه لم نذكر بقية أنواع الطباق (الخفي، الوهمي، الفاسد، المجازي، ...) وذلك لأمرين لقلة الاستعمال في الحكم الغوثية أو لانعدامه فيها.

2 - **المقابلة:** وهي أن " يؤتي بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة، ثم بما يقابلها أو يقابلها على الترتيب" [108]. وهذا المعنى يعطيها توسعا أكبر من الطباق. حيث يقابل الأول بالأول والثاني بالثاني على الترتيب. وأمثلة ذلك كثيرة في الحكم الغوثية:

- لا ينفع مع الكبر عمل، ولا يضر مع التواضع بطالة: نلاحظ مقابلة بين كل كلمة لها معنى ما يقابله في الجملة الموالية له ضده. (ينفع ≠ يضر، الكبر ≠ التواضع، عمل ≠ بطالة) وهي مقابلة ثلاثة بثلاثة.
- الحضور معه جنه، والغيبة عنه نار: نلاحظ تقابل (الحضور ≠ الغيبة) و(معه ≠ عنه) و(الجنة≠ النار) وهي أيضا مقابلة ثلاثة بثلاثة.
- الأنس به حياة، الايحاش منه موت: مقابلة ثلاثة بثلاثة.
- القرب منه لذة، والبعد عنه نار: مقابلة ثلاثة بثلاثة.

والملاحظ أنها كلها زادت المقابلة في التضاد كان وقعها اشد واعظم للسامع، فالأضداد في كل من الطباق والمقابلة تقوي الصلة بين الالفاظ والمعنى المراد بها خاصة إذا لم تكن تكلفا، فتلحم الكلام حتى تشعر أنه كلمة واحدة لمعنى واحد لا يتجزأ، بل إنّ الضد أكثر توضيحا للدلالة وأكثر حضوراً في البال في تحسين المعنى.

3 - **التورية:** ويقال لها أيضا الايهام والوجيه، وفي اللغة وريت الشيء أي سترته وأظهرت غيره. أما في الاصطلاح هي: "أن يذكر المتكلم لفظا مفرداً وله معنيان، قريب ظاهر غير مراد. وبعيد خفي هو المراد" [109]. أي يذكر اللفظ وفيه معنيان حقيقة ومجاز، ظاهرة وأخرى خفية، فيتوهم السامع من الوهلة الأولى أنه يقصد المعنى القريب، لكنه في الحقيقة يريد المعنى البعيد الخفي فهو المقصود والأمثلة في الحكم الغوثية كثيرة منها:

[108] المرجع السابق، ص86.
[109] المرجع نفسه، ص122.

- كثرة الطعام، وكثرة المنام وكثرة الكلام تقسي القلب: (الطعام، المنام، الكلام) هذه ألفاظ ذكرت لتورية حيث معناها القريب هو (الأكل الكثير، والنوم الطويل، وثرثرة الحديث) لكنه لا يقصدها بل كان قاصداً معنى خفي هو المطلوب (الجوع، السهر، الصمت).
- إياكم وصحبة الأحداث: لفظة التورية كانت في (الاحداث) وهي جمع كلمة حدث وهو الفعل الواقع. وهذا المقصود القريب لكنه لا يقصد هذا بل كان يقصد المعنى الحقيقي وهو "الاحداث هم صبيان الطريق الذين لم يجربوا الأمور، ولا بلغوا درجة التحقيق" [110]. وهذا هو المعنى الحقيقي للمفردة.
- من كان الأخذ أحبّ إليه من الإخراج فليس بفقير: لفظة (فقير) فيها تورية لها معنى قريب وهو المحتاج والمعوّز، أمّا معناها الخفي المقصود هو الصوفي المنقطع الى الله (ينظر المواد الغيثية ج2 ص38).
- الوحدة بحضرةٍ تلهب، ثم نظرة تسلب الاجسام أقلام، الأرواح، ألواح، والنفوس كؤوس: الألفاظ (أقلام، ألواح، كؤوس)بها تورية فهي معانٍ قريبة سهلة وبسيطة (قلم، لوح، كأس) لكن المراد بعيد خفي فالأقلام هي الأجسام، والألواح هي الأقدار (لوح محفوظ) والكؤوس أنفاس قائمة، فلا نستطيع معرفة المعنى الحقيقي لها إلا بعد شرح مفرداتها وهذا ما يثبت أنها حكما صوفية، قد اعتمدت لغة خاصة يجب شرحها قبل ادراكهما وفهمها... نكتفي بهذه الاضرب للمحسنات البديعية المعنوية وذلك ليس بإنقضاءها بل لعدم تميّز الحكم بها خاصة: الشاكلة، حسن التعليل، المبالغة والغلة، التتميم، التقيم، الالتفات... إلخ). أو لوجودها في الشعر أكثر منها في النشر.

ب - المحسنات البديعية اللفظية:

والى جانب المحسنات المعنوية نجد اللفظية التي تعنى بتحسين اللفظ وان تبع ذلك تحين المعنى، فإن عبر عنه بلفظ حسن زاد في ذلك من تحسينه وأول هذه المحسنات اللفظية:

[110] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط2، 1989، ج1، ص81.

1 - **الجناس:** ويعرف الجناس أيضا بألفاظ أخرى مثل: التجنيس، مجانس ولكنها كلها لها معنى واحد لأنها تؤدي معنى حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد، أي أنّ الجناس "تشابه اللفظتين في النطق واختلافهما في المعنى"[111] وينقسم الى قسمين هما: التام وغير التام.

فالجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في نوع الحروف، وعددها وحركتها وترتيبها.

والجناس غير التام ما اختلف فيه اللفظان في واحدة من الأمور الأربعة السابقة الذكر.

قد أوردت الحكم الغوثية بعضاً من الجناس: في قول أبي مدين الغوث:

- من أخلص لله في معاملته تخلص من الدعوى الكاذبة: الجناس كان بين كلمتين (أخلص، تخلص) قد اختلف الحرف الأول في كلمة أذن فهو جناس غير تام، فالكلمة الأولى تعنى "ما خفى عن النفس درايته وعن الشيطان غوايته وعن الملك كتابه" [112] أما الكلمة الثابتة (تخلص) أي انحل وانفك وانفصل ونجا منه فالمعنى مختلف لكن الكتابة متشابهة.
- كل حقيقة لا تمحو أثر العبد ورسومه فليست بحقيقة: الجناس بين الكلمتين (حقيقة، حقيقة)، فالأولى بمعنى أن تمحو له وجودا لغير من أصله والثانية "الحال الذي يطرأ على حالة تجلي الألوهية على قلبه" [113]. نلاحظ أن المعنى مختلف لكنهما متشابهان إذن فهو جناس تام.
- ما بان عنه أحد، ولا اتصل به أحدٌ، الجناس بين اللفظتين (أحد، أحدٌ) فالمعنى الأولى (أحد أي شيء ما بان عنه شيء) والمعنى اللفظة الثانية أحد هو الله، سبحانه وتعالى، اختلاف المعنيين واللفظة واحدة، جناس تام.

نكتفي بهذه الشواهد لكي نقّر أنّ الحِكم الغوثية خطاب أدبيٌ بامتياز.

---

[111] عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، 1405ه-1985م، ص196.
[112] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ط، 1994، ج2، ص59.
[113] المرجع نفسه، ص 119.

2 - **السجع:** عبارة يرددها الكثير عساها تكون من أحد البلغاء السّجع في النثر كالقافية في الشعر...، لسّجع الاعتدال في مقاطع الكلام، وكأنه الميزان يضغي حلاوة الكلام مع كون اللفظ تابعا للمعنى، والسّجع المطلوب هو "توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقرهُ" [114]. على الأساس هذا التعريف نشهد بأن الحكم الغوثية خطاباً مسجعاً وذلك لأنّ: ومع أول حكمة

- من تعلق بوعد الأمان ي، لم يفارق التوان ي: سجع الترصيع، نفس الوزن ونفس التقفية (الأماني، التواني).
- أضر الأشياء صحبة عالم غافلٍ، أو صوفيّ جاهلٍ أو واعظ مداهنٍ: سجع الترصيع نفس الوزن ونفس التقفية (غافل، جاهل).
- ما وصل الى صريح الحريّة من على نفسه بقية: سجع المطرّف، نفس التقفية مختلفان في الوزن (الحرية، بقية).
- دليل تخليطك صخبة المخلطين، ودليل وحشتك أنسك بالمستوحشين: سجع المطرف، نفس التقفية ومختلفان في الوزن (المخلطين، المستوحشين).
- الشيخ من شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم: سجع الترصيع، نفس الوزن ونفس التقفية (التقديم، التعظيم).
- الشيخ من هذبك بأخلاقه، وأدبك بإطراقه، وأنار باطنك بإشراقه: شجع الترصيع بين (أخلاقه، إطراقه) والسجع المتوازي في (إطراقه، إشراقه).
- حامل العطر، ان لم يعطك عطره منّعك بنشره: سجع الترصيع (عطره، نشره).
- الذكر شهود المذكور ودوام الحضور: سجع المطرّف بين (المذكور، الحضور).
- الذكر ما غيّبك عنه بوجوده، وأخذك منك بشهوده: سجع الترصيع (بوجوده، بشهوده).
- الفقر أمان على التوحيد، ودلالة على التفريد: سجع الترصيع (التوحيد، التفريد).

[114] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعانب والبيان والبديع، تح: يونس الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص330.

- شتان ما بين همته الحور والقصور، وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور: سجع الترصيع بين (القصور، الستور، الحضور).
- فالمقرب مسرور بقربه، والمحب معذب بحبه: سجع الترصيع بين (قربه، حبه) فلو أخذنا كل الحكم لوجدنها مسجعة بفاصلتين أو أكثر.
- أعطى الجناس والسجع الحكم تميزاً خاصاً، حيث نلحظ وجودهما من خلال القراءة الأولى إثباتا من قائلها، أنّها سلسلة المخرج، سهلة الحفظ، لها وزن وايقاع يشد المتلقي وينبه الذهن الخالي هذه هي الحكم الغوثية.

الخاتمة

الخاتمة:

إنّ حركة التصوف بالمغرب العربي،مرتطبة أشد الإ رتباط بالأوضاع التي كان يعيشها المجتمع ومن الأزمات و الثورات والنتاخر من أجل السلطة والحُ لئم من جهة و الغزو الصليبي الإسباني على المغرب العربي والأندلس منجهة أخرى جعلت منه دفاعا ي وازن الأزمة ويُعدّل معادلتها ليكون استقرارا على الصعيد السياسي والإجتماعيوحتى الدّيني.

استنادا لحقائق تاريخية لعبت الحركة الدينيّة الصوفيّة في المغرب العربي دورها الفاعل في إستقرار النفوس وهدوءها تجاه دوامة اللهو والمجون، وتجاه الخطر القادم من البحر، إنه لمن دواعي الفخر أن يكون الدين الإسلامي الجافز والمشج ع لتصدي هذه الأزمات وإثارة الشعب روحيّا لتحمل أعباء السياسة و الغزو، وبروز أهل الدين والغفة و التصوف بما يحملونه من صفاء الروح ونقاء السريرة تجاهتيار تشعبت فروعه من كل جهة "فباتت نفوسهم ترنو للإطمئنان النفسي والإستقرار الروحي و الأمل في النجاة أي أن التصوف أضحى مطلبا جماعيا مُلحًا و توجها عاما حتميًّا يحقق الغاية المنشودة لدى العامة"[115] هذه الغاية هي زوال القلق لدى الشعب و نهوضه ضد الأزمة بكل حلئمة ومعرفة و تعلقا بالله تع الى في كل توجهاتهم، من هنا كون الصوفيون مجالسا ومدارسا تسحب من النفوس كل تعب وخوف و تعوضها بالإستعداد النفسي و الروحي لمواجهة الأزمة و الولوج إلى الإرتباط الروحي بالله تعالي، فأنتجو خطابات شعرية ونثرية. مختلفة منها الحلئم الغوثية للشيخ الغوث أبي مدين شعيب الإشبيلي شيخ الشيوخ وشيخ العارفين "كان رضي الله عنه جميلا ظريفا متواضعا زاهدا ورعا محققا، فد اشتمل على كرم الأخلاق، وحسن الطوية والعزوف عن الدنيا، ومما يدلك على زهده وورعه وتوجهه لله توجها بالكلية، ما يروى عنه في حكمه"[116] هذه الأخير التي عينت بالدراسة في بحثنا، و أردنا معرفتها، وتذليل مصطلحاتها و فهمها بحثا في كل ذلك عن أدبية

[115] فائزة زيتوني: السند والمناقب الصوفية في كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسانلابنمريم الشريف (إحصاء ودراسة)، دار فكرة كوم، ورقلة، الجزئر، ط:1، نوفمبر 2023، ص13

[116] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحطم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ج1، ط:2، 1989، ص:12.

الخطاب الكامنة فيها، أي بحثنا عن ما يجعل الحكم الغوثية خطابا أدبيا، ومادام المبنىهو حامل المعنى فإنه اهتم به اهتماما كبيرا، فالعبارة عنده لجام المعنى، وهذا ما لمسناه على مستوى الألفاظ، ومستوى التراكيب و النظام البلاغي للحكم، دون أن ينسى المعنى، وهذا ماراح إليه أبو مدين شعيب فهو يعبر عن المعنى الذي يريده في نسج موجز، وهذا حال أهل التصوف، خطاباتهم لها جاذبية القراءة و يغروك بتحليلها و شرحها . لما فيها من تأويلات، فلا غرو أن نعالج هذه الحكم و نرصد تراكيبها و أساليبها بلاغيا كي نصل إلى هذه النتائج التي تحصلنا عنها:

1) مهما اختلفت مفاهيم الأدبية عند الغرب و العرب غير أنها تصب في مجرى الخصائص اللغوية و البلاغية للخطاب، و التي بها ممارسة فنية إبداعية، إضافة إلى تحقيق وظيفة الإفهام عند المتلقي وهذا ما أثبتته الحكم الغوثية، من خطاب مميز عن غيره، غايته طرح التجربة الصوفية بأسلوب الصوفي فهو أدب فكرة المحملة بالمعاني أو هو وسيلة من وسائل التعبير عن أزمات نفسية و مشاعر داخلية.

2) الحكم الغوثية خطاب حقّق دورة التخاطب كاملة من حيث عناصرها فهو حل شفرات لغة غير اللغة العادية، خلقا جديدا من الرؤية العميقة، فهي نور تعجزالعيون الرمد رؤيته، والقلوب البعيدة تداركه فطُوب لمنذاق حلاوةالحكم الصوفيّة.

3) توصّلت إلى أنّ الحكم كلام موجز قاله حكيم في زمن ماض له مكانة و تجربة عميقة في الحياة، رغمهذا التعريف غير أن الحكم الصوفية كانت أعمق من حيث تجربتها الصوفية الذاتية أو الجماعية كانت تصدر لغرض معين هو الإصلاح و التوجيه للمريدين و هي صالحة لكل المسلمين، حكم زاخرة بالموعظة و الإرشاد تنتمي إلى الأدب الأخلاقي، بعيدة عن ما تعوّد القارئ إكتشافه في الأدب من لهو و فتنة إلى نواحي العقل و الوجدان.

4) الحِ لئم الغوثية تبتعد عن ثرثرة الكلام السطحي، طويل العبارة فهي عطاء نوري من عند الله تعالى، موجز معبر، يرشد و يوجه صالح لكل مكان وزمان، صالحة للحفظ و التدارس في المدارس.

5) نُقرُّ بهذه الحقيقة أن الأدب الصوفي عموما ربط الأدب المشرقي بالأدب المغربي، وكان ترجمان للمعاني الروحية لتغيب الذات وما وقع منها من لهو ومجون في حقب زمنية مختلفة، خاصة الفترة التي عاش فيها شيخنا أبو مدين الغوث، حين أصبح الملوك والأمراء يحسبون لهم مكانة رفيعة فابتعدو عن الهالة للأدباء والشعراء، وتوجهوا إلى أهل التصوف إكراما وتقديرا.

6) عرفت أيضا أن الخطاب النثري الصوفي كان متنوع ا مثله مثل الشعر بأغرا ضه، فتنوع ه أعطاه تميزا عن الشعر، من رسائل، كتابات الوعظ والوصايا، الأمثال وا لحِلئم التي هي علم التصوف في ذاته، فالحِ كيمهو الصوفي وقائلها بليغ الوصف، حميد المعنى، رفيع المقام،

7) أستطيع أن أسمي لغة هذه الحِ لئم بلغة الحب الذي صفته الكتم عنه لا الإ فصاح تتجاوز اللغة حدود اللغة إلى لغة التميز والإدراك تعبير لغوي يفهمه من كان مثله، يشابهه في مناجاة المولى مثله يعرف تركيب الجملة ويعرف دلالتهاوحدودها البلاغية.

8) تعرفتُ عن هذه الحِ لئم وعرفت عددهافهي تصنّف ضمن الحِكم الأخلاقية الصوفية ذات التيار السني، تعليمية لذلك إشتغل صاحبها بتعليم وتدريس المريدين فلا عجب أن تصدر منه هذه الحِ لئم.

9) بعد الغوص في معاني الحِ لئم الغوثية من حيث ألفاظها في المعجم الصوفية تحصلت على نتيجة فأنها حِ لئم صوفية عبرت بألفاظ يجب أن تبحث عن معانيها داخل المع اجم الخاصة بألفاظ التصوف زاخرة بالأسماء أكثر من الأفعال وهذا مايوحي بالسكون والهدوء على عكس الأفعال التي توحي بالحركة والإنطلاق...جملها اسمية على الأغلب.

10) مظاهر أدبية الح لئم الغوثية تمثلت في أبوابها النوحية المتكونة من جمل بس يطة وأخرى مركبة ذا ت اعرابوفي التقديم والتأخيروالحذف الذي كثرفيها وهو علامة التستر والحجب كيلايظهر المراد للعامة سهلا بسيطا.

11) الح لئم الغوثية استعملت الأسلوب الخبري أكثر منه الإنشائي وهذا تفسير الإخبار المريد والطالب بما يريد، وماعليه أن يكون، دون إغفال الأسلوب الإنشائي الذي فيه مرة يأمر وأخرى ينادي فالأمر والنداء والتوجيه كلها توحي بالنمط التوجيهي.

12) استعملت الحكم الغوثية التشبيه البليغ بكثرة وهذا مايفسر عقيدة أبا مدين الغوث حيث أنها تركز على تنزيه المولى تعالى عن التشبيه بالأجسام وبسائر المخلوقات، وهذا الإبتعاد عن التشبيه جعله يوظفه في كل حلئمه تقريبا.

13) نَعترف لأبي مدين الغوث بالصنعة التي احتكمها في عمل البديع لم نتوقف عند ح لئمة إلا وجدنا بها نوعا من المحسنات البديعية، كانت لفظية أو معنوية، لكن الذي طغى عن الحكم هو السجع، فهي حكم مسجوعة تحمل في ط ياتها معنى الإيقاع الذي هو تناغم صوتي يتولد من إتفاق الفواصل في الحرف الأخير أكثره ماكان بالترصيع الذي هو أحسن وجو هالسجع وأعلى طاقة إيقاعية من غيره وتفسير ذلك أنه مقتن بالإنجاز الشفهي المقترن بالسمع أكثر منه كتابي لأنه كان يدرس مشافهة.

14) بحثنا تجربة خاصة في التعرف على أهم مشايخ التصوف من ش يوخ أبي مدين الغوث الذين درس عنهم أو تلاميذ من بعده.

15) كان لأبي مدين الغوث الفضل في نشر التصوف في المغرب الأوسط وفي مدينة بجاية بالذات من خلال تلقين الفكر الصوفي وتعليمه لأكثر من ألف مريد وله الفضل أيضا في تكوين العقول والرجال أكثرإهتمامه من التأليف.

وهكذا نكون قد ألممنا بنتائج بحثنا حول أدبية الخطاب في الحكم الغوثية لنؤكد أنها خطابأدبييحوي على كل المعايير الفنية، التي تميزه عن بقية الخطابات الأخرى. وأن النثر الصوفي يضاهيشعره من حيث الأدبية، فلا تميز بينهما غيرالوزنوالقافية.والله الموفق.

الملحق

الملحق:

التعريف بالشيخ أبي مدين شعيب بن الحسن الإشبيلي.

تُعد الفترة القائمة بين القرن السادس والسابع الهجريين فترة تطور هام في الحياة الأدبية والثقافية في المغرب الأقصى، وذلك بعد نشأة دولة الموحدين التي شجعت على تدارس العلوم والأداب، استقبلت الأدباء والشرعاء وحتى أهل الدين من فقهاء وأئمة قادمين من الأندلس رغم وجود ثورات مختلفة في عهد يعقوب المنصور (ت 595هـ) الذي كان يطلب من ولاة دولته إرسال الأئمة الفقهاء والصلحاء إليه، كي يشاركو في تشجيع الجيش للوقوف ضد الإسبان وإنقاذ الأراضي المسلمة، وتصديهم للعدوان الصليبي.

وفي هذه الظروف لمع أبو مدين شعيب الإمام المعروف القادم من الأندلس، فقد ولد في قرية قطنيانة قرب مدينة إشبيلية، بالأندلس حوالي سنة 520هـ -1127م، في أسرة فقيرة تعيش من الزراعة و رعي الماشية.." [117] وقد أختلف في تاريخ ميلاده فقد ذكر في كثير من تراجم للشيخ في توريخ متفاوتة و "أهمها وأما منشؤه و مسكنه وتاريخ ولادته فكان إزدياده رضي الله عنه بالأندلس في سنهة 492هـ - 1098م"[118] وهذا الإختلاف راجع إلى عدم الإلمام بتراجمع تلط الفترة، خاصة و أنه نتقل كثيرا بين بلدان المرب العربي ويقال أيضا أن:' أصله من حصن قطنيانة من عمل إستبينية بالأندلس و به ولد حوالي سنة 509هـ على الأرجح" [119] يكنى بأبي مدين نسبة لإبنه مدين دفين مصر.

كان أبومدين شعيب أصغر اخوته، عند ماتوفى والده، كلّفه إخوته برعي مو اشيهم، مدة من الزمن لكنه سرعا نها ملّ العمل في نظير ما يحز في خاطره عندما يرى مصلين، يشتد غمه

[117] أبو مدين شعيب الإبيلي: أنس الوحيد ونزهة المريد، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،ط1، 2014م، ص:04
[118] أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الخطم الغوثية، المبطعةالعلاوية، مستغانم، ط2، 1989، ج1 ص:14
[119] ألومدين الشعيب الغوث: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، تح عبد القادر سعود و سليمان القرشي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 2011،ص:05

على ما لايستطيع فعله فترك المشاية عدة مرات لكنه يُرد إليها وبالتهديد من ظرف إخونه لكن المرة الأخيرة سل أخوه عليه سيفه و ضربه به لكنه تلقى الضربة بعود في يده فكسر السيف فتعجب أخوه من ذلك، وفي ت لك اللحظات خلى سبيله. وه نابدأت رحلة شيخنا إلى المغرب طالبا للعلم وإلىكل ما يتعلق بالدين و المعرفة، فعبر البحر إلى طنجة ثم إلى س بة حتى مراكش لكنهلم يجد ما يبحث عنه فواصل سيره إلى فاس بالمغرب الأقصى. ولزمها مدة طويلة "ولزمت جامعها،وتعلمت الوضوء والصلاة [120] . هذا ما قاله أبو مدين عندما مكث في فاس، وفرحته عارمة بتعلمه الوضوء والصلاة حتى أصبح مؤهلاً للجلوس في مجالس الفقهاء والمدرسين وصار يختار الوقت والعلم والأستاذ ،أخذ العلم على كثير من الفقهاء فوجد ضالته فيما له علاقة بالتصوف والتكوين الروحي. ومن أهم من أخذ عنهم : الشيخ أبو الحسن علي بن حرزهم ، الشيخ أبو يعزى الهزميري، الشيخ الصالح أب و عبد الله الدقاق، الشيخ أبو الحسن على بن غالب.

انكب أبومدين على قرا ءة وفهم بعض الكتب مثل السن في الحديث اللامام الترمذي، وكتاب إحياء علوم الدين للامام الغزالي. وكتاب الرعاية لحقوق إن الله للامام الحارث المحاسبى،كتاب الرسالة القشيرية للإمام القشيري، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي--- الخ. وعلى جانب من هذه الدراسة والقراءة أخذالجانب الجوهري وهو التصوف، الذي يؤخذ سلوكه بالممارسة حيث قال: فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال ، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ، ولم يبق إلا ماسبيل إليه بالسماع والتعلم بل بالذوق والسلوك [121] وهكذا نهج شيخنا طريق التصوف رغبةومحبة للوصول إلى المحبة الإلاهية ، فأصبح عالماً صوفيايُحتدى به وقد فتح الله عليه الأسرار وحقق التوجه والمقام ، ولم يجد صعوبة في القيام بأحوال المتصوّف من تقشف وزهد وذلك لفقره ، فتخلص من ملذات الحياة وأصبح أهلاً للتوجيهو الإرشاد على مثيل الدعاة في ذلك الوقت.

[120] عبد الحليم محمود : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث دار المعارف،القاهرة، جمع(وط)،(دت)، ص30
[121] المرجع نفسه، ص42

ومن فاس توجه شيخنا إلى المشرق العربي لأدا ء فريضة الحج، وهناك إلتقى بأكبر مشايخ الصوفية وأشهرهم. ومن بينهم الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561ه) "انتقل الصوفي الشاب إلى مكة حيث لقي -كما يقال – الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني فارتبط به بصلات الود.[122]

قد قرأ عليه علم الحديث و أرش دهِ إلى الصوفية، ولما رجع استقر ببجاية" في المغرب الأوسط (الجزائر)، معلما و ناسكا وأصبح يطلق عليه شيخ الشيوخ و إمام العباد والزهاد، ووصل إلى مرتبة القطب ثم الغوث وهي آخر مرتبة للصوفي، يصبح مع لما للمريدين و موجها لهم. فـذاع صيته في بحاية، وانتشر خبره ولاحت كراماته ، وزاد عدد مريديه: وزادت طرائفه معهم، وقصصه التي تذكر بالغرابة والحكمة. قد أشرف على التربية و التعليم و تكوين المريدين في " مسجد أبي زكريا الزُواوي في حومة اللؤلؤة ببجاية ف ذاع صيته وأقبل عليه العديد من الطلبة"[123] تتلمذ على يده الكثير من العلماء و الفقهاء والمريدين من بينهم: الشيخ أبو عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الشيخ عبد الرزاق الجزولي، الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي الطائي، و أبو عبد الله بن حماد المنهاجي القلعي، ومع ظهم صاروا مشايخة التصوف في عهد الموحدين و من رجال المقامات الروحية، يظهرون بمظهر العظمة و الجاه خاصة من طرف الح لئلم تقديرا واحتراما أو خوفا ورهبة منهم.

تخرّج على يد شيخنا ألف مريدوسارو على عقي دته، التي تحمل طابعالتجديد وهي منتمية إلى مذهب الأشاعرة، وهي عقيدة تهدف إلى تصحيحاعتقاد المسلم. لمعرفة الله تعالى وتنزيهه عن التشبيه بالأجسامو بسائر الخلوقات سواء في صفاته أو أفعاله أو ذاته. و قد ذكرها في قوله " اللهم إنا نوحد ك و لانحدك و لانكيّفك بكيفية، جلّ ربُنا و علا، وتبارك وتعالى، ح يٌ وحياته ليس لها بداية.."[124] عقيدة تنشر آراء التصوف الأخلاقي و تعبر عن أصدق فكر عقائدي.

[122] المرجع نفسه، ص53

[123] أبو مدين شعيب الإشبيلي: أنس، الوحيد ونزهة المريد، تح: عبد الخميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، (ط-خ)2011م، ص05

[124] المرجع نفسه، ص44

طلب الخليفة الثالث يعقوب المنصور مق والي بجاية أن يرسل إليه شيخنا إلى مراكش عاصمة الدولة الموحدية، ورغم مشقة السفر وكبر سنه مرض أبو مدين في الطريق ولم يتمكن من الوصول فنزل قرية العباد بتلمسان ووافته المنية هناك سنه 594 هـ الموافق ل 1199م، ودفن برابطة قرية العباد.

ترك أبو مدين شعيب وراءه إنتاجا فكريا و أقوالا أثرت له، تعبر عن محبة الله تعالى و الشوق للقاءه، وعقيدة نسجت جا نبه الأخلاقي من خلال ديوان شعر جمع فيه كثير من القصائد في التصوف و محبة الله تعالى و الشوق، وبعض من الموشحات و الأزجال، محورها ذكر الأحبة، وصف للطبيعة،محاور عقيدة الشيخ وذكر صفات الله تعالى، وترك أيضا أقواله وهي "العقيدة"[125] وهي عبارة عن كلام منشور للشيخ يبين فيه عقيدته الصوفية ويشرحها. وهذه العقيدة شرحت في كتاب (ع قد المتقين و العقد المثمن بشرح عقيدة الع ارف أبي مدين) للإمام شمس الدين محمد بن أبي اللطف(ت 992هـ) وح لكم أبي مدين التي وردت ضمن كتاب " أنس الوحيد ونزهة المريد"[126] هومن أهم مولفاته في سلوك الشيخ و المريد ، احتوى على ح لكم ذات طابع أدبي مميز، لجأ فيها للإيجاز و السجع ذات مضامين أخلاقية و دينية تدعو الى العمل الصالح ونيل السعادة في الدنيا و الأخرة، وحث الإنسان على الج د و الإجتهاد لمراقبة النفس و ارغامها لأوامر الله تعالى.

انتسب أبو مدين إلى الطريقة القادرية التي عرفت خلال القرن السادس الهجري وهي أقدمالطرق الدينيةفي المغرب الأوسط، مؤسسها الشيخ عبد القادر الجي لاني الذي ألبس شيخنا الخرقة في مكة عندما التقى به هناك، وهو الذي أدخلها إلى المغرب الأوسط، كما أنشأت مدرسة العباد في تلمسان سنة (747هـ) بجوار مسجد أبي مدين شعيب وضريحه، كان تأسيس هذه المدرسة من طرف السلطان المريني أبو الحسن، تخليدا لأبي مدين وحفاظا على مكانته وتقديره وتخليدا له، رحم الله شيخناوأسكنه فسيحجناته.

[125] المرجع نفسه، ص43
[126] المرجع نفسه، ص43

قائمة المصادر و المراجع

- القرآن الكريم برواية حفص .

- أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم،ج1، ط2، 1989.

- أحمد بن مصطفى العلاوي: المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية، المطبعة العلاوية، مستغانم، ج2، طبعة 01، 1994.

- إبراهيم قلاتي: قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.

- ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبيرومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف كورنيش، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، مادة (ح، ك، م).

- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تح : ع السلام محمد هارون، المجمع العلمي العربي، دار الفكر الاسلامي، ج2.

- أبو العباس عبد الله ابن المعتز: كتاب البديع، تح: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1433هـ-2012م.

- أبو القاسم القشيري : الرسالة القشيرية، تح، عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطابع دار الشعب، القاهرة، 1409هـ-1989م.

- أبو الهلال العسكري: الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1419هـ.

- أبو بكر القاهر بن الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984.

- أبو مدين شعيب الإ شبيلي: أنس الوحيد ونزهة المريد، تح: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،طخ،2011م.

- أبو نصر أسماعيل بن حماد الجوهري: الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ثخ: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة 1430هـ-2009م.

- أبوالعلا عفيفي: التصوف، الثورة الروحيةفي الإسلام، دار الشعب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

- أبوالوفا الغنيمي التفتازاني: مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 03، 1979.
- أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز،تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة 1984.
- أبوعبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد الحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1437ه - 2006م، ح1، ط1.
- أبومدين شعيب الغوث: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، تح عبد القادر سعود و سليمان القرشي، كتاب ناشرون، بيروت، لبنان،ط1، 2011.
- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن وممحد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج01، ط01، 1427ه/2006م.
- أحمد بن عطا الله السكندري: تاج العروس الحاوي لتهذيب النفوس، دار جوامع الكلم، الدراسة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط)،
- أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، القجالة، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، ط 3، 1414ه -1993.
- أدونيس: الصوفية. السوريالية، درا الساقي، لندن، ط3، (د.ت).Www.pdffactory.com
- باية بن مساهل: أدبية الخطاب النثري في كتاب أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور الكلاعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017/03/12، (الرابط الالكتروني)،Https://dspace.univ-msila.dz items ، تاريخ الاطلاع:2024/03/16، الساعة:00:06.
- بن منظور، لسان العرب، تص:يوسف خياط ، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، مج01،
- تزفيطانطودوروف: الشعرية، تر: شكري المبخوث ورجاء بن سلامة، المعرفة الأدبية، دارتو بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1987
- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دارتو بقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1991.
- حسن المودن: بلاغة الخطاب الإقناعي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2014م.

- حسن بوحسون: أدبية الخطاب النثري عند الشيخ محمد البشير الابراهيمي، إصدارات دار الثقافة، بشار، ط1، 2011.

- حسن ناظم : البنى الأسلوبية دراسة في "أنشودة المطر" للسياب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط1، 2002.

- حنا الفاخوري: الحكم والأمثال، دار المعارف، القاهرة، ج،م،ع، طبعة04، د.ت.

- خالد بلعربي: حركة التصوف في بجاية خلال القرنيين (6 و 7هـ – 12 و 13م)، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الرابع عشر، 2014، ASJP. Http://annales-univ-mosta.dz

- سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1401هـ - 1981م.

- سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1401هـ - 1981م.

- سعاد الحكيم : المعجم الصوفي، الحكمة في حدود الكلمة، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1401هـ - 1981م.

- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المُعاصرة، دار الكتاب،بيروت. لبنان،ط:1، 1405هـ – 1985 .

- سعيد نواصر: النزعة الروحية في قصائد الوجد لمحي الدين بن عربي (دراسة)، دار الفكر كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط 01، ماي 2023.

- سعيد نواصر: النزعة الروحية في قصائد الوجد لمحي الدين بن عربي، دار فكرة كوم، ورقلة، الجزائر 2023،ط1.

- سعيد نواصر: النزعة الروحية في قصائد الوجد محي الدين بن عربي (دراسة)، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة ، الجزائر، ط 01، ماي 2023.

- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التئبير) ، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997

- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيرت، لبنان، دط، 1999.

- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1999.
- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1999.
- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف المصيلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.
- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان، تح: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يونس الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، 1999.
- عبد الحليم محمود : شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث دار المعارف،القاهرة، جمع (دط)،(دت).
- عبد الحليم محمود : شيخ الشيوخ، أبو مدين الغوث، دار المعارف، القاهرة، ج.م.ع، دط، دت
- عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل (قراءة في الشعر المغاربي المعاصر)، دراسة، موفم للنشر، الجزائر، 2008.
- عبد الحميد هيمة: الخطاب الصوفي وآليات التأويل، موفم للنشر، الجزائر2008، د.ط.
- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت،1405هـ-1985م.
- عبد العزيز عتيق: علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت،1405هـ-1985م.
- عبد الله ابراهيم: الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة ، دار الأمان، الرباط، ط 01، 1431هـ/2010م.
- عبد الله ابراهيم، الثقافة العربية الحديثة والمرجعيات المستعارة، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط 01، 1431هـ/2010م.
- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر،2010.
- علي الخطيب: اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج، ابن عربي، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)،1404هـ.

- فائزة زيتوني: السةد والمناقب الصوفية في كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لابنمريم الشريف (إحصاء ودراسة)، دار فكرة كوم، ورقلة، الجزئر، ط:1، نوفمبر 2023.
- فائزة زيتوني: السرد والمناقب الصوفية في كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء تلمسان، لإبن مريم الشريف (إحصاء ودراسة)، دار فكرة كوم للنشر والتوزيع، ورقلة، الجزائر، ط01، 2023.
- لسان العرب ابن الخطيب السلماني : روضة التعريف بالحب الشريف، تح : محمد الكتاني، دار الثقافة، الدار البيضاء، بيروت، 1970، طبعة 01.
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،17 ديسمبر 2005 ، ط :4 .
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 17 ديسمبر 2005.
- محمد عبد المعنم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت).
- محمد عبد المعنم خفاجي، الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، الاسكندرية، (د.ط)، (د.ت)
- موقع نفحات الطريق، Maana Alhikma.http://www.nafahat.tarick.com

أبي بكر أحمد بن الحسين البهيقي: شعب الايمان، تح: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د-ت)، (د-ط).

- مولود بغورة: أدبيّة الخطاب في المثل السائر لابن الأثير، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراء الدولة في الأدب العربي، جامعة الجزائر 2005 - 2006.
- ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1987.
- نواف نصار: معج م المصطلحات الأدبية (عربي، انجليزي)، دار المعتز، الأردن، عمان، ط 01، 1432ه/2011م.
- هيثم بن عمار: اللغة الصوفية لدى شعراء مجلة الوعي الإسلامي "دراسة لسانية نصية"، مجلة بدايات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج2، ع2، نوفمبر2020.
- يمنى العيد: في معرفة النص، (دراسات في النقد الأدبي.)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 3، 1985.

الفهرس

إهداء .....

شكروعرفان .....

ملخص البحث: .....

المقدمة: .....

تمهيد: أدبّية الخطاب وحدود المفهوم. 2

-الخطاب بين الغرب والعرب : 6

المبحث الأول :أدبيّة الحكم عند المتصوّفة 12

المطلب الثاني :الحدود الأدبية في الخطاب النثري : (الحكمة) 19

المبحث الثاني : خصائص الحكم الغوثية إحصاء وتصنيف 24

المطلب الأول: إحصاء وتصنيف الحكم الغوثية 25

المطلب الثاني : خصائص عامة للحكم الغوثية 38

الفصل الثاني 42

أدبية الخطاب و البعد الفني للحكم الغوثية 42

المبحث الأول:أدبيّة الخطاب في لغة الحكم الغوثية 43

المطلب الأول : الألفاظ والمعجم الدلالي في الحكم الغوثية 43

المطلب الثاني : الأسماء والأفعال في الحكم الغوثية. 51

المبحث الثاني: أدبية الخطاب في التراكيب النحوية للحكم الغوثية. 59

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في الحكم اللغوية: 68

المطلب الثالث: أدبية الحذف في الحكم الغوثية: 69

المبحث الثالث: أدبية الخطاب في النظام البلاغي للحكم الغوثية 72

3-1 المطلب الأول: علم المعاني في الحكم الغوثية 72

3-2 المطلب الثاني: علم البيان في الحكم الغوثية 81

3-3 المطلب الثالث : علم البديع في الحكم الغوثية 85

الخاتمة: 94

الملحق: 100

قائمة المصادر و المراجع 101